جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

الإبـــــــريز

في منهج ابن عطية في المحرر الوجيز

إعداد

د. ابراهيم محمد ابراهيم حسانين

مدرس التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

الإبريز في منهج ابن عطية في المحرر الوجيز

ابراهيم محمد ابراهيم حسانين
قسم التفسير وعلوم القرآن ـ كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ـ جامعة الأزهر ـ مصر.
البريد الإلكتروني: - ibrahasaneen. ٢٨@azhar. edu. eg

ملخص البحث:

حظي تفسير المحرر الوجيز للقاضي ابن عطية الأندلسي (ت٤٨١هـ) بشهرة كبيرة، حيث كان له منهجه في تفسير القرآن ووقوفه مع أقوال المفسرين السابقين عليه تأييدا أو استدركًا أو مقارنة بينها، واعتنى به العلماء منذ تأليفه، ما بين مختصر له، ومستدرك عليه، وناقل منه. ويتناول هذا البحث منهجه في تفسيره، مبرزا براعته في تناول الآية القرآنية وخدمته لها. ويهدف البحث إلى بيان الحياة الشخصية والعلمية لابن عطية، ومدى عناية العلماء بتفسيره، ومصادره في تفسيره، وطريقته في ترتيب مادته العلمية فيه، وتوضيح موقفه من علوم القرآن، والمسائل الفقهية، والقراءات، وتعامله مع أقوال المفسرين السابقين عليه، وإبراز الميزات العلمية له، وكذا المآخذ عليه، وبيان الاتجاه العقدي والفقهي الذي يصنف تحته هذا التفسير.

وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، تحتها مجموعة من المطالب.

ومن نتائجه: ظهور شخصية ابن عطية العلمية استقراء ومقارنة وتحليلا ونقدا، وبُعْدِه عن التعصب المذهبي والتحرر من التقليد، وجمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود.

الكلمات المفتاحية: الإبريز، ابن عطية، المحرر الوجيز – منهج – دراسة.

Al-Ibriz in the approach of Ibn Attiya in Al-Muharrar Al-Wajeez

Ibrahim Mohammad Ibrahim Hasanein
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - Faculty of Religion and Da'wah in Zagazig - Al-Azhar University – Egypt.
Email: ibrahasaneen. ٢٨@azhar. edu. eg

Abstract:

The interpretation Al-Muḥarrar al-Wajīz by the Andalusian scholar Al-Qāḍī Ibn 'Aṭīyah (d. ٤٨١ AH) gained significant fame due to his distinctive approach to tafsir (interpretation of the Qur'an). He engaged deeply with the views of earlier commentators، either supporting، correcting، or comparing them. His work has been thoroughly studied by scholars، with some providing summaries، critiques، or citations from it.

This research aims to study his methodology in tafsir، highlighting his skillful handling of Qur'anic verses and his contributions to their explanation. The objectives of the research include: outlining Ibn 'Aṭīyah's personal and academic life، demonstrating the scholarly attention his tafsir has received، identifying the sources he relied on for his interpretations، analyzing the structure of his scientific material، and exploring the doctrinal and jurisprudential framework in which his work is classified. The research also investigates his views on Qur'anic sciences، legal issues، recitations، his engagement with previous tafsīr scholars، as well as his intellectual merits and critiques. The research is structured into an introduction، a preface، and four main sections، each with a set of subtopics. Its findings highlight Ibn 'Aṭīyah's methodology in combining the ma'thūr (narrative-based) tafsir with ra'y (reason-based) tafsir in an acceptable form. It also underscores his scientific personality، demonstrated through his method of induction، comparison، analysis، and criticism. His impartiality towards sectarianism and freedom from blind adherence to tradition are evident، as well as his focus on recitations and their proper interpretation..

Keywords: Al-Ibriz - Al-Muḥarrar al-Wajīz، Ibn 'Aṭīyah، The approach – Study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فعلم التفسير هو أَجَلُّ العلوم لتعلقه بأشرف كتاب هو القرآن الكريم الذي تولى الله تعالى حفظه، وأمر بتعهده ومدارسته، فتدافع العلماء لخدمته، ومِمَّن مَنَّ الله تعالى عليهم بمدارسة كتابه: الإمام الجليل القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المعروف بابن عطية الأندلسي (ت٤٨١هـ)، وقد حظى تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) بشهرة كبيرة، واعتنى به العلماء منذ تأليفه، ما بين مختصر له، ومستدرك عليه، وناقل منه.

ومما لفت انتباهي أثناء مطالعة هذا التفسير ومدارسته هذا المنهج الفريد الذي اتخذه مؤلفه وسار عليه في تفسير السور القرآنية ووقوفه مع أقوال المفسرين السابقين عليه مؤيدًا لها أو مستدركًا عليها أو مقارنًا بينها، فلمعت فِكرة دراسة منهجه، لتوجيه العناية البحثية إليه، مبرزا براعته في تناول الآية القرآنية وخدمته لها، فجاء البحث تحت عنوان: الإبريز في منهج الإمام ابن عطية في تفسير المحرر الوجيز. والله الموفِّق والمستعان.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في بيان وتحديد معالم منهج الإمام ابن عطية في تفسيره بالتحليل والبيان.

أسئلة البحث:

يجيب البحث – بفضل الله تعالى – عن أسئلة مهمة، هى:

كيف كانت الحياة الشخصية والعلمية لابن عطية؟ وما مدى عناية العلماء بتفسيره؟ وما هي مصادر التفسير عنده؟ وما هي طريقته في ترتيب المادة العلمية لتفسيره؟ وما هو المنهج التفصيلي له في تفسيره؟ وما هو الاتجاه العقدي والفقهي الذي يصنف تحته هذا التفسير؟ بين كيف تعامل ابن عطية مع علوم القرآن، وما هو منهجه في تناول المسائل الفقهية، والقراءات؟ وكيف تعامل مع من سبقه من المفسرين؟ إبرز القيمة العلمية للتفسير؟.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- بيان الحياة الشخصية والعلمية لابن عطية، ومدى عناية العلماء بتفسيره.

٢-بيان المنهج التفصيلي لابن عطية في تفسيره، والاتجاه العقدي والفقهي الذي يصنف تحته هذا التفسير.

٣- توضيح موقف ابن عطية من علوم القرآن، والمسائل الفقهية، والقراءات، وتعامله مع أقوال المفسرين السابقين عليه.

٤- إبراز القيمة العلمية لتفسير ابن عطية.

٥- إضافة دراسة جديدة لتفسير ابن عطية تظهر جانباً من جوانب تَصَدُّرِه في مصنفات التفسير.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع، أهميته، ومنها ما يلي:

١- منزلة ابن عطية بين المفسرين، فقد كان من أوعية العلم في مختلف العلوم والفنون.

٢- العمق والأصالة والتجديد في تفسير ابن عطية وتنوع الفوائد العلمية التي تضمنها.

٣- إبراز القيمة العلمية لتفسير ابن عطية؛ والذي يُعد أجلُّ آثاره العلمية وأشهرها.

٤- عدم عثوري على بحث يشتمل على منهج ابن عطية بصورة متكاملة مجملة.

حدود الدراسة:

شملت الدراسة تتبع منهج ابن عطية في تفسيره، ودراسته من جوانبه المتعددة، وإفرادها بالبحث والدراسة بصورة تناسب من يريد التعرف على منهجه في صورة إجمالية مختصرة.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من البحوث والدراسات التي تناولت المفسِّر وتفسيره بوجه عام من زوايا مختلفة مما يدل على عظمة الكتاب ومؤلفه، ولم أجد – حسب اطلاعي– من تطرق إلى موضوع البحث بصورة متكاملة، ومن هذه الدراسات والبحوث، ما يلي:

١- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، دكتوراه، للأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، ١٩٧٣م، واشتملت هذه الرسالة على الحديث عن البيئة التي أحاطت بابن عطية وأثرها على تفسيره، ومصادره، وتأثره وتأثيره في تفاسير المغاربة، ثم مقارنة بين منهجه ومنهج الزمخشري، والبغوي، وابن العربي.

٢- المنهج الاستدلالي بالقرآن عند ابن عطية من خلال كتابه المحرر الوجيز، للباحث/ الجيلالي بن حداد، بحث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، ٢٠٢٠. وتحدث فيه عن منهج ابن عطية في استدلاله بالقرآن الكريم.

٣- معالم منهجية في تفسير ابن عطية الأندلسي، للباحث/ محمد رضا شوشة، بحث، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة عمار تليجي، ٢٠٢١. وقد اقتصر على منهجه في التعامل مع الآيات الاعتقادية والتشريعية.

٤- منهج ابن عطية الغرناطي في توصيف وجوه الترجيح من خلال كتابه المحرر الوجيز، د. طارق عثمان الرفاعي، مجلة الحضارة الإسلامية، ٢٠٢١، وذكر فيه

أشهر الصيغ التي استخدمها ابن عطية في تفسيره، والطرق التي سلكها في ترجيح أحد الأقوال على غيره في معنى الآية.

٥- منهج ابن عطية والبيضاوي في إيراد القراءات القرآنية دراسة مقارنة، للباحثة/ غيداء شوعي جندس، بحث، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٢٣، وذكر فيه منهجهما في ذكر القراءات في تفسيريْهما.

ولا يخفى أوجه التباين بين بحثي هذا وهذه البحوث؛ فجميعها لم يشمل دراسة منهج ابن عطية بوجه متكامل، ومعلوم أنه قد تتعدد الدراسة عن المفسِّر الواحد، وقد تتناول بعض البحوث جوانب وتغفل جوانب أخرى، وبعضها قد يتطلب إعادة بحث، فمن أهم ما يستفاد في دراسة مناهج المفسرين: امتداد المنهج، والابتكار في طريقة العرض أو الجمع، من هنا كانت هذه الدراسة.

الإضافة العلمية في البحث:

يبرز هذا البحث منهج ابن عطية الأندلسي بصورة مجملة من جميع جوانبه، جامعا بين ما اشتملت عليه الدراسات السابقة وبين عرض المنهج في صورة متكاملة، مثيراً أبرز القضايا التي اشتمل عليها هذا التفسير.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من **مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث**، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلة البحث، وأسئلته، وخطته، ومنهجه، والدراسات السابقة حوله.

التمهيد، وفيه بيان معنى: الإبريز، والمنهج.

المبحث الأول: ابن عطية حياته وتفسيره، وفيه أربعة مطالب: **المطلب الأول:** حياته الشخصية والعلمية. **المطلب الثاني:** شخصيته العلمية، ومنزلته بين العلماء، والعلوم التي برع فيها. **المطلب الثالث:** منهجه العقدي ومذهبه الفقهي. **المطلب الرابع:** معلومات حول

التفسير، ويشتمل على: تحقيق اسمه ونسبته إلى مؤلفه، وتاريخ تأليفه، والباعث علي تأليفه، ووصف الكتاب، وطبعاته.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لتفسير المحرر الوجيز، وفيه أربعة مطالب: **المطلب الأول:** عناية العلماء بالتفسير. **المطلب الثاني:** موقفه ممن سبقه من المفسرين. **المطلب الثالث:** أثره في التفاسير اللاحقة عليه. **المطلب الرابع:** تفسير ابن عطية في الميزان.

المبحث الثالث: منهج ابن عطية في تفسيره، وفيه ستة مطالب: **المطلب الأول:** طريقته في تفسير السورة القرآنية. **المطلب الثاني:** طريقته في ترتيب المادة العلمية في تفسيره. **المطلب الثالث:** التفسير بالمأثور عند ابن عطية. **المطلب الرابع:** التفسير بالرأي عند ابن عطية. **المطلب الخامس:** موقفه من مسائل علوم القرآن.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث وخطواته:

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي؛ ويظهر في تتبع الآيات التي تبرز منهجه في تفسيره، والمنهج التحليلي؛ ويظهر في دراسة الآيات، مع التوثيق وعزو النقول إلى مصادرها المعتمدة، والمنهج المقارن؛ ويظهر في جمع الأقوال وتمحيصها وبيان الراجح منها، وذلك وفق الإجراءات التالية:

١- جمع المادة العلمية من مراجعها ومصادرها الأصيلة، ووضعها في مباحث وفق خطة البحث.

٢- عزو الآيات إلى سورها مع ذكرها في صلب البحث تخفيفا على الحاشية، وتخريج الأحاديث والآثار من مظانها، والحكم عليها ماعدا الصحيحين، ونسبة النقول إلى مصادرها المعتمدة، مع إرجاء ذكر تفاصيل المصادر إلى آخر البحث تخفيفا على الحاشية.

٣- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.

٤- تذييل البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات يعقبها فهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد

وفيه بيان معنى: الإبريز، والمنهج.

أولا: معنى كلمة الإبريز:

جاءت كلمة إبريز على وزن إِفْعِيلٌ، مَنْ بَرَزَ، وهو الجيد الخالص الصافي من الذهب، قال الهروي (ت ٣٧٠هـ): عَن ابْن الْأَعرَابِي (ت ٢٣١هـ): الإبرِيزُ: الحُلِيُّ الصافي من الذَّهَب، وأَبرَزَ إذا اتَّخَذ الإبْرِيزَ،[١] والقطعة منه إبريزة، تمثال مصنوع من الإبريز [٢]، أخرج الحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُجَرِّبُ أَحَدَكُمْ بِالْبَلاَءِ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ – كَمَا يُجَرِّبُ أَحَدُكُمْ ذَهَبَهُ بِالنَّارِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الإِبْرِيزِ فَذَلِكَ الَّذِي نَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ دُونَ ذَلِكَ فَذَلِكَ الَّذِي يَشُكُّ بَعْضَ الشَّكِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الأَسْوَدِ فَذَلِكَ الَّذِي قَدِ افْتُتِنَ" [٣].

ثانيا: معنى كلمة المنهج:

كلمة منهج مأخوذة من الفعل نهج، يقال: نهجت الطريق، أي: سلكته، ونهج الأمر: وضح، وطريق نهج: بَيِّن واضح [٤]، وعرفه د. حامد طاهر بأنه "مجموعة خطوات متتالية تؤدي بالباحث إلى هدف محدد، والهدف هو القانون الذي يفسر

(١) تهذيب اللغة (١٣٩/١٣).

(٢) المعجم الوسيط (٢/١).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣١٤/٤) برقم (٧٨٧٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٤/١).

(٤) لسان العرب لابن منظور (٣٨٣/٢)، مادة: نهج.

الظواهر تمهيدا للاستفادة منها" [١]، واختصره د. علي جواد الطاهر بأن "المنهج في أبسط تعريفاته وأشملها، طريقة يصل بها الإنسان إلى حقيقة" [٢].

العلاقة بين مفردات عنوان البحث ومحتوياته:

يبرز هذا العنوان ما يبغي البحث الوصول إليه، وهو ذكر خلاصة منهج ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من خلال تفسيره ومطالعة الدراسات السابقة عنه.

(١) مناهج البحث بين التنظير والتطبيق د. حامد الطاهر (ص٣).
(٢) منهج البحث الأدبي د. علي جواد الطاهر (ص١٩).

المبحث الأول: ابن عطية حياته وتفسيره

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية

حياته الشخصية، وفيها: اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته

اسمه وكنيته ولقبه:

هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي، كنيته أبو محمد، ولقبه القاضي أبو محمد، وهو الثابت في مؤلفاته، وفي أكثر الكتب المترجمة له [١].

مولده: ولد سنة (٤٨١هـ) في غرناطة [٢].

وفاته: أقرب الأقوال إلى الصواب أنه توفي في الخامس والعشرين من رمضان سنة (٥٤١هـ) بحصن لَوْرَقَة [٣].

حياته العلمية، وفيها: نشأته العلمية، شيوخه، وتلاميذه

نشأته العلمية:

توجه ابن عطية إلى طلب العلم في ســـن مبكرة متأثرا بالروح العلمية التي كانت متجلية في أســـرته، فقد كان أبوه، وجده، وجد أبيه، من كبار علماء الأندلس، ولما بلغ طور الطلب بدأ بمجالسة المشايخ والاتصال بهم وملاقاتهم أينما وُجدوا في شتى مدن الأندلس.

شيوخه:

أخذ العلم عن مشايخ كانوا مؤثرين في الحياة الأندلسية، ومنهم:

١- والده الفقيه الحافظ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب عطية المحاربي، ولد

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (٥٧/٢)

(٢) المحرر الوجيز (٣/١)

(٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص٣٨٩)

سنة (٤٤١هـ)، وتوفي سنة (٥١٨هـ) [١].

٢- أبو عبد الله محمد بن فرج القرطبي، المعروف بابن الطلَّاع القرطبي، مفتي الأندلس ومسندها في الحديث، ولد سنة (٤٠٤هـ)، وتوفي سنة (٤٩٧ هـ) [٢].

٣- أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، المعروف بالجياني، ولد سنة (٤٢٧هـ)، وتوفي سنة (٤٩٨هـ).

٤- أبو عبد الله محمد بن فتوح بن علي بن محمد بن علي الأنصاري، صاحب أحكام القضاء بغرناطة، ولد سنة (٤٢٠هـ)، وتوفي سنة (٤٨٨ هـ) [٣]. وغيرهم كثير.

تلاميذه:

تتلمذ على يديه خلق كثير، وحمل عنه العلم جم غفير، ومن أشهرهم:

١- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن يوسف الأنصاري الأندلسي، المعروف بابن حبيش، ولد سنة (٥٠٤هـ)، وتوفي سنة (٥٨٤هـ) [٤].

٢- عبد المنعم محمد بن عبد الرحيم الخزرجي، المعروف بابن الفرس، صاحب أحكام القرآن، توفي سنة (٥٩٧هـ) [٥].

٣- أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد، ابن طفيل القيسي، صاحب رسالة حي بن يقظان المشهورة، توفي سنة (٥٨١ هـ) [٦].

٤- أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، مقرئ لغوي من حفاظ الحديث، ولد سنة (٥٠٢هـ)، وتوفي سنة (٥٧٥هـ) [٧]. وغيرهم كثير.

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص٤٤٠)

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠٠/١٤)

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧٢/١٤)

(٤) معجم المؤلفين (١٨٢/٥)

(٥) سير أعلام النبلاء (٤٥٤/١٥)

(٦) معجم المؤلفين (٢٥٩/١٠).

(٧) سير أعلام النبلاء (٨٥/٢١).

المطلب الثاني: شخصيته العلمية

وفيها: شخصيته العلمية، والعلوم التي برع فيها، وأثرها في تفسيره، ومنزلته بين العلماء وثنائهم عليه، ومؤلفاته

شخصيته العلمية:

نستطيع أن نتعرف على شخصية الإمام ابن عطية من خلال تفسيره، والذي يبين لنا أنه عالم ذو شخصية علمية متميزة؛ له نفس طويل وصبر على الكتابة والتأليف؛ مع حسن التوفيق في اختيار النصوص والنقول المناسبة وترتيبها وتنسيقها بالشكل الذي يجعلها كسبيكة متناسقة مترابطة لا تشعر من خلالها بفارق أو تباين في الكلام؛ وهذا ينبئ عن ملكة علمية قوية تشير إلى تمكنه في مجالات علمية مختلفة.

استطاع الإمام ابن عطية أن يربط بين الشرح اللغوي، والإعراب، والمعنى، وأقوال السلف، مع ذكر الاستدلالات الفقهية المستنبطة من الآية المفسرة، مع حسن الاختصار بما يتناسب مع المقام، وهذا يدل على سعة ذهنه وامتلاكه معرفة علمية في أصول التفسير وما يُحتاج إليه.

إن صبر ابن عطية على الاطلاع وطول نفسه في ذلك جعله يستوعب الآية التي يقوم بتفسيرها بقدر طاقته البشرية، وهو يدل على هدف يريد الوصول إليه وتحقيقه، وهو أن يجمع أمهات كتب التفسير المتداولة في زمنه في كتاب واحد؛ ليكون تفسيره موسوعة تفسيرية يمكن الاستفادة منها؛ لشمولها.

العلوم التي برع فيها وأثرها في تفسيره:

كان ابن عطية متعدد الثقافات، واسع المعرفة، جمع بين مختلف العلوم، وربط بين مفاهيمها، وبرع في علوم كثيرة، منها: التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والأدب، وغيرها من العلوم والفنون الدينية والأدبية.

ثناء العلماء عليه:

كان ابن عطية فقيها جليلا عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، نحويا، لغويا، أدبيا، من بيت علم وجلالة، غاية في توقد الذهن. ذكره ابن فرحون في الديباج ضمن أعيان مذهب الإمام مالك، وقال عنه: "إنه كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب" (١). وعدَّه السيوطي في بغية الوعاة من أئمة النحو، ونقل في وصفه ما ذكره ابن الزبير "أنه كان فقيها جليلا، عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، نحويا لغويا أديبا بارعا شاعرا مجيدا ضابطا سنيا فاضلا، من بيت علم وجلالة، غاية في توقد الذهن، وحسن الفهم وجلالة التصرف، وأن تفسيره يعتبر أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها" (٢). وقال الذهبي في ترجمته: كان إماما في الفقه وفي التفسير وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم (٣).

مؤلفاته:

امتاز ابن عطية بتنوع الثقافة، ويعتبر فِكره نتيجة لهذه الثقافة المتنوعة الغزيرة، وأكبر دليل على تبحره في العلم وتفننه فيه كتابه العظيم: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، والفهرس، وهو كتاب ترجم فيه لشيوخه الذين أخذ عنهم، وطبع بعنوان: فهرس ابن عطية، بتحقيق محمد أبو الأجفان. ولم تشر المصادر التي وقفت عليها إن كانت مصنفاته كثيرة أم لا، ولم يُفِد هو في تفسيره إن كان له مؤلفات أخرى أم لا، وغالب الظن أن مؤلفاته قليلة، فقد ضاعت بفعل الزمن والأحداث التي توالت على بلاد الأندلس، وانشغاله بالجهاد والتدريس والفتيا، فقد كان صاحب مدرسة علمية تخرج عليه فيها مجموعة كبيرة من التلاميذ النجباء (٤).

---

(١) الديباج (ص٢٧٦).

(٢) بغية الوعاة ٢/٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٠١).

(٤) بتصرف واختصار من: منهج ابن عطية في تفسير القرآن د. عبد الوهاب فايد (٨٠: ٨٢).

المطلب الثالث: منهجه العقدي، ومذهبه الفقهي

منهجه العقدي:

حرص الإمام ابن عطية على بيان العقيدة التي يجب أن يعقد المؤمن قلبه عليها حتى يكون مؤمناً حقاً بعيداً عن الزيغ والبدع المضلة في الاعتقاد، وتناول العقيدة بمباحثها المختلفة: الإلهيات والنبوات والسمعيات، وانتهج منهج أهل السنة من الأشاعرة، وتصدى في تفسيره لبعض الآيات لتفنيد ودحض أقوال المخالفين كالمرجئة (١) والخوارج (٢) والمعتزلة (٣) وغيرهم من أصحاب الشطط العقدي، مقراً مذهب أهل السنة.

---

(١) المرجئة: هم الذين أرجئوا العمل عن الإيمان، وزعم الغلاة منهم أن الإيمان هو المعرفة القلبية، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والإيمان شيء واحد عندهم لا يزيد ولا ينقص، سموا مرجئة؛ لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم، واحتجوا بقول الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] فقالوا: الكافر وحده لا يغفر له، وما دون الكفر مغفور لأهله، ينظر: (الملل والنحل) (١٣٧/١).

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي ﷺ ممن كان معه في حرب صِفِّين، وهم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع المارقين، القائلون بتكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، وكذلك تكفير الحكمين، وكل من رضي بالتحكيم، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضى الله عنهما، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً، إلى غير ذلك. ينظر: (الملل والنحل) (ص١١٤) بتصرف.

(٣) المعتزلة: فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة، وحرر المعتزلة مذهبهم في خمسة أصول هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن أهم مبادئهم: الاعتماد على العقل كليًا في الاستدلال لعقائدهم، وكان من آثار ذلك: أنهم كانوا يحكمون بحسن الأشياء وقبحها عقلاً، وأوّلوا الصفات بما يلائم عقولهم الكلية، وطعن كبراؤهم في أكابر الصحابة وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب، وردوا شهادتهم. وقد فند علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم، ومنهم =

لقد تعلم ابن عطية على كتب الإمام الأشعري، وسار في تفسيره على مذهب أهل السنة من الأشاعرة، وما نسب إليه من تهمة الاعتزال فهي مرفوضة، ومن الأدلة على ذلك:

١- أنه مالكي المذهب، والمالكية لا صلة لهم بمذاهب المعتزلة على الإطلاق بل صلتهم وثيقة بالمذهب الأشعري.

٢- أنه درس كتب المذهب الأشعري واستوعبها، وكثيرًا ما ينقل عن الإمام أبي الحسن الأشعري في تفسيره، ولم يعرف عنه أنه قرأ شيئا من كتب المعتزلة إلا كتب أبي علي الفارسي، وقد قام في تفسيره بمناقشة ما جاء فيها من أراء اعتزالية.

٣- أن المفسرين الذين تعقبوا ابن عطية في تفسيره كالقرطبي وأبي حيان والثعالبي لم يلاحظوا عليه في تفسيره شيئا من الإعتزاليات حيث لم يجدوا لها أثرا [١].

مذهبه الفقهي:

الإمام ابن عطية مالكي المذهب، بل من أعيان مذهب المالكية في بلاد الأندلس، وإماما من أئمته، وكان من قضاة الأندلس المشهورين، وقد ذكر أقوال المالكية في تفسيره كما ذكر أقوال غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى بلا تعصب لمذهبه المالكي، بل يتحرى الدليل، وسلك طريق المذهب المالكي في استنباط الأحكام الفقهية في تفسيره.

أبو الحسن الأشعري الذي كان منهم، ثم خرج من فرقتهم ورد عليهم متبعاً أسلوبهم في الجدال والحوار. (الملل والنحل) (ص٤٩) بتصرف.

(١) بتصرف واختصار من: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد (ص٢١٩: ٢٢٣).

المطلب الرابع: معلومات الكتاب

ويشتمل على:

تحقيق اسم الكتاب، وتحقيق صحة نسبته إلى مؤلفه:

سُمِّي تفسير الإمام ابن عطية بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وهو صحيح النسبة إليه [١].

الباعث على تأليفه:

يذكر ابن عطية أن الدافع لتأليف تفسيره، هو معرفته بشرف علم التفسير، لذا سارع إليه، وبين في مقدمته أن علم التفسير هو حلقة الوصل بين سائر العلوم الشرعية الأخرى، فالمفسر يحتاج إلى معرفة تامة بمجموعة من العلوم والمعارف تساعده للوصول إلى هدفه [٢].

وصف الكتاب:

يُعدّ تفسير المحرر الوجيز من التفاسير المتوسطة من حيث الحجم، وموسوعي من حيث وفرة المعلومات، حيث اشتمل على فنون العربية ومسائل التفسير.

وقد قام الإمام ابن عطية بتفسير القرآن الكريم كاملا، وفي تفسيره للسورة نجده تارة يورد آية واحدة ويُفسرها، وتارة يورد آيتين أو أكثر، وتارة لا يورد إلا بعض الآية، وذلك حسب كثرة الكلام الذي يتعلق بالمادة المفسرة، أو قِلته.

---

(١) وهذه التسمية مستمدة مما قاله في مقدمته لتفسيره: "وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا" (٣٤/١)، وشاعت عند المتأخرين تسميته بهذا الاسم، وعلى ذلك بنى صاحب كشف الظنون (١٦١٣/٢) تعريفه به، وإن كان ابن عطية لم يضع له هذا الاسم ولم يعرف به في العصور اللاحقة عليه، قال ابن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ) "ألف – يعني ابن عطية– في التفسير كتابا ضخما أربى فيه على كل متقدم" (بغية الملتمس ص٣٧٦). وقال ابن جزي (ت٧٤١هـ) في التسهيل لعلوم التنزيل (١٠/١): "وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها".

(٢) ينظر مقدمة تفسير المحرر الوجيز (٣٣/١).

يرى ابن عطية أن المفسِّر لا يمكنه أن يبدأ بتفسير سور القرآن إلا إذا قام بوضع تصور واضح يبين فيه الخطة التي يسير عليها والاتجاه الذي جعله منهجا ليكون ذلك خير رابط بينه وبين من يطلع على تفسيره، لذا قام بوضع مقدمة تحدث فيها عن أمور تتعلق بتفسير القرآن، اشتملت على مجموعة من المقدمات تحدث فيها عن فضل القرآن، وفضل تفسيره، وقراءاته، وجمع القرآن، وشكله ونقطه وإعجازه، والألفاظ التي في القرآن ولها تعلق بلغات العجم، وأسماء القرآن وذكر السورة والآية، وتفسير الاستعاذة، والبسملة(١).

طبعات الكتاب:

مرت طباعة المحرر الوجيز بعدة مراحل وطبع عدة طبعات، منها: طبعة وزارة الأوقاف المغربية سنة (١٩٧٥م) في ستة عشر مجلدا، وطبعة دار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، سنة (١٩٧٧م) في ستة مجلدات، وطبعة وزارة الأوقاف القطرية سنة (٢٠٠٧م) في ثماني مجلدات، وطبعة دار الفكر العربي، ودار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة، في خمسة عشر مجلدًا، تحقيق وتعليق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم.

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٤٩/١) وما بعدها.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لتفسير المحرر الوجيز

وفيه مطالب:

المطلب الأول: عناية العلماء بالتفسير

لتفسير المحرر الوجيز نسخ عديدة موجودة بخزانة القرويين وغيرها مما يدل على اعتناء الناس به في عصره، وبعد وفاته، ويشير ابن خلدون في مقدمته إلى تداول "المحرر الوجيز" بين أهل المغرب فيقول: "وجاء أبو محمد، ابن عطية، من المتأخرين بالمغرب، فلخَّص تلك التفاسير كلها، وتحرَّى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى" (١)، وقد اختصره الإمام الثعالبي (٢) (ت٨٧٥هـ) في تفسيره المسمى بـ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، وكان لمن أتى بعده من المفسرين – خاصة الأندلسيين – استدراكات وتعقبات عليه في تفاسيرهم.

المطلب الثاني: موقفه ممن سبقه من المفسرين

القارئ لتفسير ابن عطية يجد أنه اعتمد فيه على تفاسير من سبقه من المفسرين، وكثيراً ما يناقش آراءهم، فيؤيدها أو ينقدها، مُهتماً بالنِكات التفسيرية، مع إيراد الإشكالات والإجابة عنها، والربط بين الآيات، وعقد المناسبات بينها.

ذكر ابن عطية في مقدمته أنه سيثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم، وهو دليل على أنه على اطِّلاع كبير وواسع بأقوال وتفاسير من سبقوه، لكنه لا يلتزم دائما بنسبة الأقوال إلى أصحابها، بل كثيرا ما نجده يورد بعض الآراء بصيغة "قال قوم" أو

---

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لولي الدين، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي (ص٥٥٥).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي، أخذ عن أبي القسم العبدوسي، والولي العراقي، كان إماما علامة مصنفا، اختصر تفسير ابن عطية، عمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك، ومات سنة (٨٧٦هـ) عن نحو تسعين سنة. بتصرف من: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٥٢/٤).

"قالت طائفة" أو "قيل" دون ذكر القائل، وذلك خصوصا فيما يتعلق بمعاني الآيات، وإذا لم يكن هناك مرجع، فإنه يكتفي بإيراد مختلف الأقوال مع إيضاحها في بعض الأحيان، وكثيرا ما نجده يُضَعِّف بعض الأقوال أو يرجح بعضها على بعض، إما على لسان علماء آخرين وإما بنفسه، وحينئذ يقول هذه العبارة قبل إيراد رأيه: "قال القاضي أبو محمد"، وقد يوفق بين مختلف الآراء رغم تباينها في الظاهر.

المطلب الثالث: قيمة التفسير العلمية

يُعد تفسير ابن عطية موسوعة تفسيرية قيمة جمعت كثيراً مما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد الحر – غالبا – والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة، والناظر فيه يجد أن صاحبه اجتهد فيه بقدر طاقته، وجمع فيه من العلوم والفنون، حيث اهتم بالتفسير بالمأثور فكان يفسر القرآن بالقرآن، وبأقوال الرسول ﷺ مع الرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين، كذلك اهتم بجانب التفسير بالرأي فقد احتوى على العديد من أقوال اللغويين والبلاغيين والشعراء، حيث كان يقوم بتفسير الآية ويستشهد على ذلك بأقوال اللغويين، بالإضافة إلى تفننه في علم القراءات، حيث يقوم بسرد العديد من القراءات القرآنية، وتوجيهها.

وبما أن ابن عطية من أهم علماء المالكية، فقد اهتم اهتماما بارزًا بذكر أقوال الفقهاء في آيات الأحكام وقام بمناقشتها بلا تعصب لمذهبه، وكذلك تناول قضايا أصول الفقه المتعلقة بما يفسره من آيات؛ كالإجماع والقياس والمفهوم والمنطوق وغيرها من قضايا الأصول.

وتعرض أيضا لقضايا علوم القرآن، كالمكي والمدني، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، وغيرها.

والكتاب ثري أيضاً بأقوال المفسرين، كابن عباس والحسن ومجاهد والنحاس والزجاج والفراء، وابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي والبغوي وغيرهم ممن ألف في التفسير ومعاني القرآن.

كذلك يلمح المطالع له ما هو أكثر من ذلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عِظَم شأن هذا المصنَّف العظيم، وشأن صاحبه.

المطلب الرابع: تفسير ابن عطية في الميزان

هناك بعض الأمور التي لو خلا منها التفسير لكان أولى، ومنها:

١) تأثره بما طغى على كتب التفسير السابقة عليه بذكر القصص الإسرائيلية وإن كان يذكرها مختصرة.

٢) إقلاله من ذكر الأسرار البلاغية في تفسيره وعدم الإكثار منها؛ حيث ضيق دائرة المجاز في القرآن ويرى أنه لا مجاز فيما تتأتى فيه الحقيقة.

٣) اشتمال تفسيره على بعض أصول الاعتزال، وعلى كلام بعض المعتزلة، مما جعله عرضة للاتهام بالاعتزال.

المطلب الخامس: أثره في التفاسير اللاحقة عليه:

لتفسير المحرر الوجيز أثر كبير في التفاسير التي جاءت بعده، ونجد هذا الأثر واضحا في كثير من كتب التفاسير التي جاءت بعده كتفسير: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (١)، والبحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي (٢)، والجواهر الحسان للثعالبي، فغالب الإعراب نقله عنه (٣)، وغيرها، ومن التفاسير المعاصرة: تفسير التحرير

---

(١) حيث نجده يستشهد بقوله عن أهمية علم إعراب القرآن فيقول: "قال ابن عطية: إعراب القرآن أصل في الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع". الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١).

(٢) حيث استشهد بقوله مع من سبقه من المفسرين في المراد بـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] فيقول: "رب العالمين الرب: السيد، والمالك، والثابت، والمعبود، والمصلح، وزاد بعضهم بمعنى الصاحب، مستدلا بقوله: فدنا له رب الكلاب بكفه... بيض رهاف ريشهن مقزع، وبعضهم بمعنى الخالق العالم لا مفرد له، كالأنام، واشتقاقه من العلم أو العلامة، ومدلوله كل ذي روح، قاله ابن عباس، أو الناس، قاله البجلي، أو الإنس والجن والملائكة، قاله أيضا ابن عباس، أو الإنس والجن والملائكة والشياطين، قاله أبو عبيدة والفراء، أو الثقلان، قاله ابن عطية". البحر المحيط لأبي حيان (٣٣/١).

(٣) كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦] فيقول: "و(يَظُنُّونَ) في هذه الآية، قال الجمهور: معناه: يوقنُونَ، والظنُّ في كلام العرب قاعدته الشَّكُّ مع ميلٍ إلى أحد معتقديه، وقد يقع موقع اليقين، لكنه لا يقع فيما قد خرج إلى الحِسِّ، لا تقول العرب =

والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور [١]، والتفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي [٢]، وغيرهما، مما يستدعي حرص طلاب العلم على الاهتمام بهذا التفسير، وإدراك مزاياه العظيمة، فلا غناء عنه للعلماء والمتعلمين على السواء، فجزى الله مؤلفه عن العلم وأهله خير الجزاء.

في رجل مَرْئِيّ أظن هذا إنسانًا، وإنَّمَا تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس كهذه الآية وكقوله تعالى: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣] قال الصفاقسي: قلتُ: وما ذكره ابن عَطيَّةَ هو معنى ما ذكره الزّجّاج في معانيه عن بعْض أهل العلْمِ أنَّ الظنَّ يقع في معنى العلْمِ الذي لم تشاهدْه، وإنْ كان قد قامت في نفسك حقيقتُهُ، قال: وهذا مذهبٌ، إلا أن أهل اللغة لم يذكروه، قال: وسمعته من أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي". الجواهر الحسان للثعالبي (٢٣٢/١).

(١) حيث نقل عنه المراد بالختم في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: ٧] فيقول: "وليس الختم على القلوب والأسماع ولا الغشاوة على الأبصار هنا حقيقة كما توهمه بعض المفسرين فيما نقله ابن عطية بل ذلك جار على طريقة المجاز بأن جعل قلوبهم أي عقولهم في عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إليها، وجعل أسماعهم في استكاكها عن سماع الآيات والنذر، وجعل أعينهم في عدم الانتفاع بما ترى من المعجزات والدلائل الكونية، كأنها مختوم عليها ومغشي دونها إما على طريقة الاستعارة بتشبيه عدم حصول النفع المقصود منها بالختم والغشاوة". التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٥٤/١).

(٢) حيث نقل عنه رأيه في الروايات الواردة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٞ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ [البقرة: ٢٤٣] فيقول: "وقال ابن عطية: وهذا القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله- تعالى- أخبر نبيه محمدا صلّى الله عليه وسلّم إخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فأماتهم الله ثم أحياهم ليروا هم وكل من جاء من بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترار مغتر" التفسير الوسيط د. محمد سيد طنطاوي (٤٨٩/١).

المبحث الثالث: منهج ابن عطية في تفسيره

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: طريقته في تفسير السورة القرآنية:

يدخل ابن عطية إلى تفسير السورة الكريمة بمقدمة يذكر فيها النقاط التالية بالترتيب:

١) الإشارة إلى كون السورة مكية أو مدنية، مثال ذلك: ما ذكره في بداية سورة آل عمران، حيث قال: "هذه السورة مدنية بإجماع فيما علمت" (١)، وإن كان بعضها مكيا وبعضها مدنيا بين ذلك، وأورد أقوال السلف فيه، كسورة لقمان، حيث قال: "هذه السورة مكية غير آيتين، قال قتادة: أولاهما: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ [لقمان: ٢٧]، وقال ابن عباس: ثلاث آيات أولاهن ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧] (٢)".

٢) يذكر اسم السورة مع تعليل لها إن أمكن ذلك، مثال ذلك قوله في سورة الفاتحة: "وأما أسماؤها فلا خلاف أنها يقال لها فاتحة الكتاب؛ لأن موضعها يعطي ذلك، وقال البخاري: سميت أم الكتاب؛ لأنها يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، وقال الحسن بن أبي الحسن: اسمها أم القرآن، وأما الثاني فقيل: سميت بذلك؛ لأنها تثنى في كل ركعة، وقيل سميت بذلك؛ لأنها استثنيت لهذه الأمة، فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها"(٣).

٣) يذكر الأحاديث التي وردت في فضل السورة، ويحرص على اختيار الصحيح منها، فمن ذلك مثلا ما جاء في فضل سورة الفاتحة حيث قال: "وأما فضل هذه السورة،

---

(١) المحرر الوجيز (٣٩٦/١).
(٢) المرجع السابق (٣٤٥/٤).
(٣) المرجع السابق (٦٥/١).

فقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي بن كعب ﷺ أنها لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها" (١).

٤) يذكر عدد آيات السورة: وفي ذكره لها قد يذكرها في ختام تفسيره للسورة كما في سورة الفاتحة، وقد يذكرها في مطلع تفسيرها كما في سورة البقرة (٢).

٥) قد يذكر بعض الفوائد التي تتعلق بالسورة المفسَّرة، قبل تفسير أول آية منها كاحتواء سورة البقرة على آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ وهي: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وإنها نزلت في مدد شتى، وكنزول سورة المائدة على رسول الله ﷺ عند منصرفه من الحديبية (٣).

المطلب الثاني: طريقته في ترتيب المادة العلمية في تفسيره:

بعد أن يُقَدِّم ابن عطية للسورة بتمهيده لها يَشرع في التفسير، ويمكن بيان طريقته في ترتيب المادة العلمية لتفسير السورة الكريمة على النحو التالي:

١) لا يفسر السورة آية آية، ولكنه تارة يورد آية واحدة، وتارة يورد آيتين أو أكثر، وتارة لا يورد إلا بعض الآية، وذلك حسب كثرة الكلام، الذي يتعلق بالمادة المفسرة، أو قلته.

٢) إذا ورد خبر في فضل آية أو آيات من القرآن، ذكر مضمونه أو نصه قبل بداية التفسير أو في آخره.

---

(١) المحرر الوجيز (٦٦/١)، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ (٢٠٠/١٥) برقم (٩٣٤٥) قال محققه الشيخ أحمد شاكر: حديث صحيح، إسناده حسن.

(٢) المرجع السابق (٧٨/١، ٨١).

(٣) المرجع السابق (٨١/١، ١٤٣/٢).

٣) إذا ورد خبر سبب نزول آية أو آيات ذكره، وكثيرا ما يستعين به عند تفسير معنى الآية أو الآيات، وإذا وردت أسباب مختلفة ذكرها، ووجه كل واحد منها، دون أن يرجح إن لم يكن هناك مرجح.

٤) يحرص على إيراد جميع القراءات المتواترة والشاذة، ولم يكتف بذكر القراءات المختلفة التي جاءت في آية ما، بل يوجهها من الناحية النحوية واللغوية والتفسيرية ما أمكن ذلك، يبدأ بالقراءات المتواترة ثم يتبعها بالشاذة مسندا كل قراءة أو رواية إلى صاحبها.

٥) يعتمد في تفسير الآيات على التفسير بالمأثور، والتفسير اللغوي، والتفسير الفقهي.

المطلب الثالث: التفسير بالمأثور في تفسير ابن عطية

"التفسير بالمأثور هو أفضل أنواع التفسير وأعلاها؛ لأن التفسير بالمأثور إما أن يكون تفسيرًا للقرآن بكلام الله تعالى؛ فهو أعلم بمراده، وإما أن يكون تفسيرًا للقرآن بكلام الرسول ﷺ؛ فهو المبين لكلام الله تعالى، وإما أن يكون بأقوال الصحابة ﷺ؛ فهم الذين شاهدوا التنزيل وهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول" (١). و"ما رُوِيَ عن التابعين – وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي – فهو من التفسير بالمأثور؛ لأن كتب التفسير المأثور، كتفسير ابن جرير وغيره، لم تقتصر على ذِكْر ما رُوِيَ عن النبى ﷺ وما رُوِيَ عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نُقِل عن التابعين في التفسير" (٢).

وقد اهتم ابن عطية في تفسيره بالتفسير بالمأثور، فاهتم بتفسير الآية بنظائرها من الآيات الأخر، فيورد الآية التي تؤيد المعنى الذي اختاره أو توضح المراد بالآية، كما

(١) (دراسات في علوم القرآن) أ. د/فهد الرومي (ص١٥٢).
(٢) بتصرف يسير من: (التفسير والمفسرون) (١/١١٢).

أكثر من ذكر الشواهد من السنة النبوية، والمأثور عن الصحابة والتابعين، وكان يورد الأقوال في الآية فيرجح أحيانا، وفي الأكثر لا يرجح، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١ـ تفسير القرآن بالقرآن

اهتم ابن عطية بتفسير القرآن بالقرآن، فهو أحسن طرق التفسير. "فما أجمل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بُسط في موضع آخر"(١)، **ومن أهم الموضوعات التي تطرق إليها ابن عطية خلال تناوله لتفسير الآيات:**

١) **بيان معنى الآية:** ومن أمثلة ذلك، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] قال: "وهذه آية بينة أعطاها الله رسوله محمدا ﷺ، لأن اليهود قالت: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[المائدة: ١٨] وشبه ذلك من القول، فأمر الله نبيه أن يدعوهم إلى تمني الموت"(٢).

٢) **بيان معنى المفردات:** ومن أمثلة ذلك، ما ذكره عند تفسير كلمة ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] قال ابن عطية: "هو القرآن، وهو الكتاب، وهو الفرقان، وهو الذكر، فالقرآن مصدر من قولك: قرأ الرجل إذا تلا يقرأ قرآنا وقراءة، وحكى أبو زيد الأنصاري: وقرءا، وقال قتادة: القرآن معناه التأليف، قرأ الرجل إذا جمع وألف قولا، وبهذا فسر قتادة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧] أي تأليفه"(٣).

---

(١) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٧٨).
(٢) المحرر الوجيز (١/١٨١).
(٣) المرجع السابق (١/٥٦).

أ) **تعضيد المعاني اللغوية:** ومن أمثلة ذلك، ما ذكره في تعدية فعل ﴿ءَامَنَ﴾ بالباء واللام في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] حيث قال: "يؤمنون معناه يصدقون، ويتعدى بالباء، وقد يتعدى باللام كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وكما قال: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ [يونس: ٨٣]، وبين التعديتين فرق، وذلك أن التعدية باللام في ضمنها تعدّ بالباء يفهم من المعنى"(١). وما ذكره في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] حيث يقول: "اختلف النحويون في لفظ الناس، فقال قوم: هي من نسي، فأصل ناس نسي، قلب فجاء نيس، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا فقيل ناس، ثم دخلت الألف واللام، وقال آخرون: أصل ناس: أناس دخلت الألف واللام فجاء الأناس، حذفت الهمزة فجاء الناس، أدغمت اللام في النون لقرب المخارج"(٢). فهنا نجد أنه وضَّح التفسير اللغوي للكلمة، وذكر اختلاف النحويين ولم يرجح أحد أقوالهم.

ب) الترجيح لقول معين: تنوعت صيغ التنصيص على القول الراجح عند ابن عطية من عدة طرق في تفسيره، ومن هذه الصيغ صيغة (هو الأصح إن شاء الله)، ومثال ذلك: ما قاله في المراد بالنفقة في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾[التغابن: ١٦] حيث قال: "وذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحض هو على أداء الزكاة المفروضة، وذهب آخرون منهم إلى أن الآية، في المندوب إليه، وهو الأصح إن شاء الله"(٣). ونجده قد ينص على ترجيح أحد الأقوال: كما في بيان المراد من كلمة (الصلاة) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] حيث قال: "فلما كانت الصلاة في الشرع دعاء، انضاف إليه هيئات وقراءة، سمي جميع ذلك باسم الدعاء، وقال قوم: هي

(١) المحرر الوجيز (٨٤/١).
(٢) المرجع السابق (٩٠/١).
(٣) المرجع السابق (٣٢١/٥).

مأخوذة من الصّلا، وهو عِرق في وسط الظهر ويفترق عند العجب فيكتنفه، ومنه أخذ المصلي في سبق الخيل؛ لأنه يأتي مع صلوي السابق، فاشتقّت الصلاة منه، إما لأنها جاءت ثانية للإيمان فشبهت بالمصلّي من الخيل، وإما لأن الراكع والساجد صلواه. قال القاضي أبو محمد: والقول إنها من الدعاء أحسن" (١). وقد يأتي الترجيح ضمنيا غير صريح الإكثار من التعليلات المعتمدة لقول معين أو بعرضه بصيغة "قال الحذاق"(٢).

ت) رد الأقوال والتعقيب عليها، وهو متعدد، فمنه: إضعاف أحد الأقوال: ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] قال: "و ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ معناه: لا شك فيه ولا ارتياب به، والمعنى: أنه في ذاته لا ريب فيه وإن وقع ريب للكفار، وقال قوم: لفظ قوله: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ لفظ الخبر، ومعناه النهي، وقال قوم: عموم يراد به الخصوص، أي عند المؤمنين، قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف" (٣). أو رد أحد الأقوال، كما رد على الطبري في عدة أماكن، ووقع هذا بألفاظ متعددة، مثل: (وهذا غير مرض)، (وهذا غير شاف)، ويمكن أن نستدل على ذلك بما جاء في تفسير سورة الفاتحة في بيان المراد بالحمد، والفرق بينه وبين الشكر، فقد قال: "وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد، وهذا غير مرض" (٤) وكذلك قوله: "وهذا غير شاف"، ردا عليه في تفسير المغضوب عليهم والضالين (٥). أو إضعاف الأقوال: وله عبارات

(١) المحرر الوجيز (٨٥/١).
(٢) المرجع السابق (٤٦٥/٥).
(٣) المرجع السابق (٨٣/١).
(٤) المرجع السابق (٦٦/١)
(٥) المرجع السابق (٧٨/١).

تفيد إضعاف الأقوال الموردة مثل: "وهذا تخصيص لا دليل عليه"، و"ليس بالقوي"[(١)]، إلى غير ذلك.

ث) جمع أقوال السلف والتعليق عليها: ومن ذلك تعليقه على الأقوال التي قيلت في معنى الصراط المستقيم حيث قال: "قال علي بن أبي طالب ﷺ: هو القرآن، وقال جابر ﷺ: هو الإسلام، وقال أبو العالية: هو رسول الله ﷺ وصاحباه أو بكر وعمر"، ثم قال بعد ذلك: "ويجتمع من هذه الأقوال كلها أن الدعوة إنما هي في أن يكون الداعي على سَنَن المُنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في معتقداته، وفي التزامه لأحكام شرعه، وذلك هو مقتضى القرآن والإسلام، وهو حال رسول الله ﷺ وصاحبيه"[(٢)]، وكذلك في تفسير الإنفاق من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] قال بعد إيراد أقوال المفسرين: "والآية تعم الجميع، وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف"[(٣)]، يقصد أنه من قبيل التفسير بالمثال، وهذا يدل على أن الاختلاف بين أقوال السلف اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

ج) توجيه أقوال السلف: فقد كان ابن عطية كثيرا ما يذكر الأقوال ويوجهها، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٤] حيث قال: "وأما بشرى الدنيا فتظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له، روى ذلك عن رسول الله ﷺ: أبو الدرداء، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وغيرهم، على أنه سئل عن ذلك ففسره بالرؤيا، وعن النبي ﷺ في صحيح مسلم أنه قال:

---

(١) المحرر الوجيز (٩٤/١، ٣٦١، ٤١/٢، ١٥٨/٣) وغيرها.
(٢) المرجع السابق (٧٤/١).
(٣) المرجع السابق (٨٥/١).

«لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة» (١)، وروت عنه أم كرز الكعبية أنه قال: «ذهبت النبوءة وبقيت المبشرات» (٢)، وقال قتادة والضحاك: البشرى في الدنيا هي ما يبشر به المؤمن عند موته وهو حي عند المعاينة. قال القاضي أبو محمد: ويصح أن تكون بشرى الدنيا في القرآن من الآيات المبشرات، ويقوى ذلك بقوله في هذه الآية ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (٣).

٢ ـ تفسير القرآن بالسنة:

للقاضي ابن عطية علم واسع بالحديث، وقد ذكر في فهرسته أنه قرأ على أبيه أبي بكر غالب بن عبد الرحمن كتاب الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي والترمذي. وقد اهتم بتفسير الآيات بما ورد عن رسول الله ﷺ، وذلك لأن السنة هي المبينة والموضحة لما جاء في القرآن، ومن ذلك:

١) بيان فضل السورة أو فضل الآية: من ذلك ما ذكره في مفتتح تفسير سورة البقرة حيث قال: "وروى الحسن بن أبي الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «أي القرآن أفضل؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «سورة البقرة» ثم قال: «وأيها أفضل؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: آية الكرسي"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة باب: النهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (٣٤٨/١) برقم (٤٧٩) عن ابن عباس ﷺ، قال: "كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر ﷺ، فقال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم».

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه (١٢٨٣/٢) برقم (٣٨٩٦) وقال محققه (محمد فؤاد عبد الباقي): إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٣) المحرر الوجيز (١٢٩/٣)، والآية من سورة يونس: ٦٤.

(٤) المرجع السابق (٨١/١)، والرواية لم أقف عليها فيما تحت يدي من مصادر.

٢) **بيان سبب النزول:** من ذلك ما أورده في سبب النزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، حيث قال: "واختلف المتأولون هل المراد بهذا الإنفاق، الزكاة المفروضة أو التطوع، فقال علي بن أبي طالب ﷺ وعبيدة السلماني ومحمد بن سيرين: هي في الزكاة المفروضة. نهى الناس عن إنفاق الرديء فيها بدل الجيد، وأما التطوع فكما للمرء أن يتطوع بقليل فكذلك له أن يتطوع بنازل في القدر، ودرهم زائف خير من تمرة، فالأمر على هذا القول للوجوب، والظاهر من قول البراء بن عازب ﷺ والحسن بن أبي الحسن وقتادة، أن الآية في التطوع، وروى البراء بن عازب ﷺ وعطاء بن أبي رباح ما معناه: أن الأنصار كانوا أيام الجداد يعلقون أقناء التمر في حبل بين أسطوانتين في المسجد فيأكل من ذلك فقراء المهاجرين فعلق رجل حشفا فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "بئسما علق هذا"، فنزلت الآية"(١).

٣) **بيان معاني المفردات:** مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤] في التفريق بين كلمتي ريح ورياح حيث قال: "والرياح جمع ريح، وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة ومفردة مع العذاب، وهذا أغلب وقوعها في الكلام، وفي الحديث: "كان رسول الله ﷺ إذا هبت الريح يقول: اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا"(٢).

---

(١) المحرر الوجيز (٣٦١/١)، والرواية أخرجها ابن جرير في جامع البيان (٥٦/٣) من طريق الحجاج بن نصير عن ابن جريج سمعت عطاء. قال في الاستيعاب في بيان الأسباب (٢٠٦/١): رجاله ثقات؛ لكنه مرسل.

(٢) المحرر الوجيز (٢٣٣/١)، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٣/١١) برقم (١١٥٣٣). عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا هاجت ريح استقبلها بوجهه، وجثا على ركبتيه، ومد بيديه، وقال: «اللهم إني أسألك خير هذه الريح وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها =

٤) بيان معاني الآيات: من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قال: "والمغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى، وهكذا قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد، وروى ذلك عدي بن حاتم عن رسول الله ﷺ"(١).

٥) تعضيد المعاني اللغوية: مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[البقرة: ٩٦] قال: "وَجَدَ في هذا المعنى تتعدى إلى مفعولين؛ لأنها من أفعال النفس، ولذلك صح تعديها إلى ضمير المتكلم في قول الشاعر: تلفّت نحو الحيّ حتّى وجدتني... وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا، وقال رسول الله ﷺ في الضب: إنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه"(٢).

٣ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

اهتم ابن عطية بتفسير الآيات بما ورد عن الصحابة ﷺ، فهم الذين كانوا يتلقفون ما يصدر عن رسول الله ﷺ، وكانوا أعلم الناس بالظروف والملابسات التي أحاطت بنزول القرآن والتي تعين على فهم آياته ووقائعه، وكانوا أعلم من غيرهم بلغة العرب وأسرارها، وكذلك اهتم بتفسيرها بما ورد عن التابعين، وذلك لبيان معنى كلمة أو آية، أو لبيان سبب النزول، أو الناسخ والمنسوخ، أو أحكام فقهية، ومن أمثلة إيراد أقوالهم:

رياحا ولا تجعلها ريحا»، وأخرجه ابن أبي يعلى في مسنده (٣٤١/٤) برقم (٢٤٥٦) وقال محققه: حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

(١) المحرر الوجيز (٧٧/١)، والحديث في أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، بقية حديث عدي بن حاتم (١٣٢/٣٢) برقم (١٩٣٨١).

(٢) المرجع السابق (١٨٢/١)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأطعمة باب: باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له، فيعلم ما هو (٧١/٧) برقم (٥٣٩١)، ومسلم في صحيحه في كتاب: باب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (١٥٤٣/٢) برقم (١٩٤٥).

١) **بيان معنى المفردات:** من ذلك تفسير معنى الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] حيث قال: "واختلف المفسرون في المعنى الذي أعير له الصراط في هذا الموضع وما المراد به؟ فقال علي ابن أبي طالب ﷺ: "الصراط المستقيم هنا القرآن"، وقال جابر: " هو الإسلام"، وقال أبو العالية: هو رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر، وذكر ذلك الحسن بن أبي الحسن فقال: "صدق أبو العالية ونصح"(١).

٢) **بيان معنى الآية:** من ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣] حيث يقول: "قال ابن العباس ﷺ: ينفقون، يؤتون الزكاة احتسابا بها... قال الضحاك: هي نفقة كانوا يتقربون بها إلى الله عز وجل على قدر يسرهم، قال ابن مسعود وابن عباس أيضا: هي نفقة الرجل على أهله"(٢).

٣) **بيان سبب النزول:** من ذلك ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ١١٥] قال: "واختلف المفسرون في سبب هذه الآية، فقال قتادة: أباح الله لنبيه ﷺ بهذه الآية أن يصلي المسلمون حيث شاءوا، فاختار النبي ﷺ بيت المقدس حينئذ ثم نسخ ذلك كله بالتحول إلى الكعبة، وقال مجاهد والضحاك، معناها إشارة إلى الكعبة، أي حيث كنتم في المشرق والمغرب فأنتم قادرون على التوجه إلى الكعبة التي هي وجه الله الذي وجهكم إليه"(٣).

٤) **بيان الناسخ والمنسوخ:** من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾[البقرة: ١٠٩] قال: "قال ابن عباس ﷺ: هذه الآية منسوخة بقوله

---

(١) المحرر الوجيز (٧٤/١).

(٢) المرجع السابق (٨٥/١)، والأثار أخرجها ابن جرير في جامع البيان (٢٤٣/١) بأرقام (٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨).

(٣) المرجع السابق (٢٠٠/١) والأثار أخرجها ابن جرير في جامع البيان (٥٢٩/٢) بأرقام (١٨٣٥، ١٨٤٥).

تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]"(١).

٥) بيان الأحكام الفقهية: ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ١٧٣] حيث قال: " ورأيت في أخبار الحسن بن أبي الحسن أنه سئل عن امرأة مترفة صنعت للعبها عرسا فذبحت جزورا، فقال الحسن: لا يحل أكلها فإنها إنما ذبحت لصنم"(٢).

٤ـ الإسرائيليات في تفسير ابن عطية

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعجُز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد ﷺ.

وأخبار بني إسرائيل وأقاويلهم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة، والقرآن هو: الكتاب المهيمن، والشاهد على الكتب السماوية قبله، فما وافقه فهو حق وصدق، وما خالفه فهو باطل وكذب، وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه، ولكن يجوز ذكره، وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم.

القسم الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، وذلك مثل: ما ذكروه في قصص الأنبياء من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلا مقترنا ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه وبدلوه.

---

(١) المحرر الوجيز (١/١٩٦) والأثر أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢/٥٢٩) برقم (١٧٩٦).
(٢) المرجع السابق (١/٢٤٠)، وقد ذكره عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٢٤).

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا ولا من ذاك، فلا نؤمن به ولا نكذبه لاحتمال أن يكون حقاً فنكذبه أو باطلاً فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم (١).

وقد أبان ابن عطية عن موقفه من الإسرائيليات في مقدمته فقال: "لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به" (٢)، ولما كان أغلب هذه القصص التي معظمها من الإسرائيليات لينة الأسانيد، فإنه يسوقها بصيغة تشك في صحتها، أو يعلق عليها بإضعافها، ويذكرها مختصرة، ويعرض عن ذكر أغلبها، ومن أمثلة ذلك:

١) ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩] حيث أشار إلى ما جاء في كيفية نجاة بني إسرائيل من فرعون، فقال: "وحكى الطبري وغيره في كيفية نجاتهم: أن موسى عليه السلام أوحي إليه أن يسري من مصر ببني إسرائيل فأمرهم موسى عليه السلام أن يستعيروا الحلي والمتاع من القبط، وأحل الله ذلك لبني إسرائيل، فسرى بهم موسى عليه السلام من أول الليل، فأعلم فرعون فقال: لا يتبعنهم أحد حتى تصيح الديكة، فلم يصح تلك الليلة بمصر ديك حتى أصبح، وأمات الله تلك الليلة كثيرا من أبناء القبط فاشتغلوا في الدفن وخرجوا في الأتباع مشرقين، وذهب موسى إلى ناحية البحر حتى بلغه، وكانت عدة بني إسرائيل نيفا على ستمائة ألف، وكانت عدة فرعون ألف ألف ومائتي ألف" وبعد أن ساق هذه الأخبار الغريبة التي تتعلق بخروج بني إسرائيل قال: "وحكى غير هذا مما اختصرته لقلة ثبوته" واستمر في إيراد القصة حتى انفراق البحر"(٣).

---

(١) بتصرف واختصار من (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد أبو شهبة (ص٩٢) وما بعدها.

(٢) المحرر الوجيز (٣٤/١).

(٣) المرجع السابق (١٤١/١)، ذكره عنه الثعالبي في الجواهر الحسان (٢٣٥/١).

٢) ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾[البقرة: ١٠٢] قال: " وروى من قال إنهما ملكان أن الملائكة مقتت حكام بني إسرائيل وزعمت أنها لو كانت بمثابتهم من البعد عن الله لأطاعت حق الطاعة، فقال الله لهم: اختاروا ملكين يحكمان بين الناس، فاختاروا هاروت وماروت، فكانا يحكمان، فاختصمت إليهما امرأة ففتنا بها فراوداها، فأبت حتى يشربا الخمر ويقتلا، ففعلا، وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به إلى السماء فعلماها إياه، فتكلمت به فعرجت، فمسخت كوكبا فهي الزهرة، وكان ابن عمر يلعنها"، ثم علق على هذه القصة فقال: قال القاضي أبو محمد رحمه الله: "وهذا كله ضعيف وبعيد على ابن عمر رضي الله عنهما"، ثم ساق رواية أخرى فقال: "وروي أن الزهرة نزلت إليهما في صورة امرأة من فارس فجرى لهما ما ذكر، فأطلع الله عز وجل الملائكة على ما كان من هاروت وماروت، فتعجبوا، وبقيا في الأرض لأنهما خيّرا بين عذاب الآخرة وعذاب الدنيا فاختارا عذاب الدنيا، فهما في سرب من الأرض معلقين يصفقان بأجنحتهما، وروت طائفة أنهما يعلمان السحر في موضعهما ذلك، وأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾". ثم قال معلقا: "قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض، ولا يقطع منه بشيء، فلذلك اختصرته" (١).

٥- ابن عطية الأندلسي وشيخ المفسرين ابن جرير الطبري

يعد تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري أهم الكتب التي رجع إليها ابن عطية وتأثر بها، ولم يكن موقفه منه موقف المتأثر به والموافق له في جميع آرائه، بل كثيرا ما كان يخالفه ويناقش أقواله.

(١) المحرر الوجيز (١/١٨٧).

١- فأحيانا ينقل عنه ويوافقه: فقد تأثر به إلى حد كبير في عنايته بالمأثور، وخالفه في حذف أسانيد الأقوال التفسيرية، ومن نماذج ذلك: ما ذكره ابن عطية عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] نجده يذكر أقوال الصحابة والتابعين منسوبة إليهم في تفسير معنى ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ فيقول: "واختلف المفسرون في المعنى الذي استعير له ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ في هذا الموضع وما المراد به، فقال علي بن أبي طالب ﷺ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ هنا: القرآن، وقال جابر ﷺ: هو الإسلام، يعني الحنيفية، وقال: سعته ما بين السماء والأرض، وقال محمد بن الحنفية: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره، وقال أبو العالية: هو رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر. وذكر ذلك للحسن بن أبي الحسن، فقال: "صدق أبو العالية ونصح"(١). وإذا رجعنا إلى تفسير الطبري في الآية فإننا نجده يذكر هذه الأقوال منسوبة إلى أصحابها بأسانيدها.

٥- وأحيانا نجده ينقل منه دون أي إشارة لذلك اعتمادا على تصرفه في العبارة، ومن نماذج ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۘ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [البقرة: ٩٦] فينقل عنه المراد بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۘ﴾ وهل هم مشركوا العرب أم المجوس؟ فيقول ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۘ﴾ قيل المعنى: وأحرص من الذين أشركوا؛ لأن مشركي العرب لا يعرفون إلا هذه الحياة الدنيا، ألا ترى إلى قول امرئ القيس: تمتّع من الدنيا فإنك فان (٢)، والضمير في ﴿أَحَدُهُمۡ﴾ يعود في هذا القول على اليهود، وقيل: إن الكلام تم في قوله ﴿حَيَوٰةٖ﴾، ثم استؤنف الإخبار عن طائفة من المشركين أنهم ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ﴾ وهي المجوس؛ لأن تشميتهم للعاطس لفظ بلغتهم

(١) المحرر الوجيز (٧٤/١)، والآثار أخرجها ابن جرير في جامع البيان (١٧٥/١) بأرقام (١٨١، ١٨٣، ١٨٤).

(٢) ديوان امرئ القيس (ص٥٩).

معناه: عش ألف سنة، فكأن الكلام: ومن المشركين قوم يود أحدهم، وفي هذا القول تشبيه بني إسرائيل بهذه الفرقة من المشركين"(١).

٦- وكثرا ما كان يناقش أقواله وآراءه، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[البقرة: ٢٦٠] يذكر رأي الطبري وترجيحه أن هذا القول صدر من إبراهيم عليه السلام على جهة الشك في قدرة الله، ويستدل بحديث: (نحن أحق بالشك من إبراهيم)، وبآثار وردت عن بعض الصحابة والتابعين تؤيد ذلك، ثم يرد ابن عطية على هذا القول الذي رجحه الطبري ويناقشه مناقشة مفصلة، ويفند ما استند إليه من أدلة.

وفي ذلك يقول ابن عطية: "واختلف الناس لم صدرت هذه المقالة عن إبراهيم عليه السلام؟ فقال الجمهور: إن إبراهيم عليه السلام لم يكن شاكا في إحياء الله الموتى قط، وإنما طلب المعاينة. وترجم الطبري في تفسيره فقال: وقال آخرون سأل ذلك ربه؛ لأنه شك في قدرة الله على إحياء الموتى، وأدخل تحت الترجمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "ما في القرآن آية أرجى عندي منها"، وذكر عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: دخل قلب إبراهيم عليه السلام بعض ما يدخل قلوب الناس فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (نحن أحق بالشك من إبراهيم) (٢). الحديث.

ثم رجّح الطبري هذا القول الذي يجري مع ظاهر الحديث. وقال: "إن إبراهيم عليه السلام لما رأى الجيفة تأكل منها الحيتان ودواب البر ألقى الشيطان في نفسه فقال: متى يجمع الله هذه من بطون هؤلاء؟ وأما من قال: بأن إبراهيم عليه السلام لم يكن شاكا، فاختلفوا في سبب سؤاله، فقال قتادة: إن إبراهيم عليه السلام رأى دابة قد توزعتها السباع فعجب وسأل هذا السؤال.

---

(١) المحرر الوجيز (١٨٢/١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى (٣١/٦) برقم (٤٥٣٧)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب: من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (١٨٣٩/٤).

وقال الضحاك: نحوه، قال: وقد علم عليه السلام أن الله قادر على إحياء الموتى، وقال ابن زيد: رأى الدابة تتقسمها السباع والحيتان؛ لأنها كانت على حاشية البحر، وقال ابن إسحاق، بل سببها أنه لما فارق النمرود وقال له: أنا أحيي وأميت، فكر في تلك الحقيقة والمجاز، فسأل هذا السؤال. وقال السدي وسعيد بن جبير: بل سبب هذا السؤال أنه لما بشر بأن الله اتخذه خليلا أراد أن يدل بهذا السؤال ليجرب صحة الخلة، فإن الخليل يدل بما لا يدل به غيره، وقال سعيد بن جبير: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يريد بالخلة".

ثم يرد عليه مصدِّرا كلامه بقوله: "قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله: وما ترجم به الطبري عندي مردود، وما أُدخل تحت الترجمة مُتأول، فأما قول ابن عباس: هي أرجى آية فمن حيث فيها الإدلال على الله تعالى وسؤال الإحياء في الدنيا، وليست مظنة ذلك، ويجوز أن يقول: هي أرجى آية لقوله: أولم تؤمن؟ أي إن الإيمان كاف لا يحتاج بعده إلى تنقير وبحث، وأما قول عطاء بن أبي رباح: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فمعناه من حب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به، ولهذا قال النبي ﷺ: (ليس الخبر كالمعاينة) (١)، وأما قول النبي ﷺ: (نحن أحق بالشك من إبراهيم) (٢) فمعناه: أنه لو كان شك لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك، فإبراهيم عليه السلام أحرى أن لا يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام. والذي روي فيه عن النبي ﷺ أنه قال: (ذلك محض الإيمان) (٣)، إنما هو في الخواطر الجارية التي لا تثبت، وأما الشك فهو توقف بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، وذلك هو المنفي عن الخليل عليه السلام. وإحياء الموتى إنما يثبت بالسمع، وقد كان إبراهيم عليه السلام أعلم به، يدلك على ذلك

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن عباس (٣/٣٤١) برقم (١٨٤١) قال محققه الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه النسائي في سننه في مسند عبد الله بن عباس في كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: الوسوسة وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي هريرة في ذلك (٦/١٧٠) برقم (١٠٥٠٢).

قوله: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] فالشك يبعد على من ثبتت قدمه في الإيمان فقط، فكيف بمرتبة النبوءة والخلة، والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعا، وإذا تأملت سؤاله عليه السلام وسائر ألفاظ الآية لم تعط شكا، وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول، نحو قولك: كيف علم زيد؟ وكيف نسج الثوب؟ ونحو هذا، ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيد فإنما السؤال عن حال من أحواله"(١).

المطلب الرابع: التفسير بالرأي في تفسير ابن عطية

التفسير بالرأي هو تفسير القرآن بالاجتهاد اعتماداً على الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، من معرفتة لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته فى ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر(٢).

وكما اهتم ابن عطية في تفسيره بجانب التفسير بالمأثور، اهتم أيضا بجانب التفسير بالرأي، ويظهر ذلك جلياً في اهتمامه بالمناسبات، وبيانه لمتشابه النظم، وغريب القرآن، وذكر الألفاظ المترادفة وبيان الفرق بينها، وكذا اهتمامه بالنواحي اللغوية، وإكثاره من الاستشهاد بالشعر، وكان يورد الأقوال في الآية فيرجح أحياناً، وفي الأكثر لا يرجح، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

١ـ المناسبات في تفسير ابن عطية

"المراد بعلم المناسبات: هو بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة، ولمعرفة المناسبة

(١) المحرر الوجيز (٣٥٣/١).
(٢) باختصار من (التفسير والمفسرون) (١٨٣/١).

فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]" (١).

قال الزركشي: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" (٢).

ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمرًا توقيفيًّا، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية وأوجه بيانه الفريد، فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية، كانت مقبولة لطيفة، "ولا يعني هذا أن يلتمس المفسر لكل آية مناسبة، فإن القرآن الكريم نزل مُنَجَّمًا حسب الوقائع والأحداث، وقد يدرك المفسر ارتباط آياته وقد لا يدركها، فلا ينبغي أن يعتسف المناسبة اعتسافًا، وإلا كانت تكلفًا ممقوتًا " (٣).

والمطالع لتفسير ابن عطية يلاحظ عنايته الفائقة بإبراز المناسبات، وحرصه على إبراز الوحدة بين أجزاء القرآن، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٨ – ٢٣٩] حيث يقول: "أمر الله تعالى بالقيام له في الصلاة بحالة قنوت، وهو الوقار والسكينة وهدوء الجوارح، وهذا على الحالة الغالبة من الأمن والطمأنينة، ثم ذكر تعالى حالة الخوف الطارئة أحيانا، فرخص لعبيده في الصلاة رجالا متصرفين على الأقدام، ورُكْباناً على الخيل والإبل، ونحوه إيماء وإشارة بالرأس حيث ما توجه (٤).

---

(١) بتصرف واختصار من: (مباحث في علوم القرآن) للشيخ مناع القطان (ص٩٦)
(٢) (البرهان في علوم القرآن) (٣٦/١).
(٣) بتصرف واختصار من: (مباحث في علوم القرآن) للشيخ مناع القطان (ص٩٨).
(٤) المحرر الوجيز (٣٢٤/١).

٢ـ متشابه النظم في تفسير ابن عطية

متشابه النظم: هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في الأنباء والقصص بل تأتي في موضع واحد مقدماً وفي آخر مؤخراً، أو في موضع معرفاً وفي آخر منكراً، أو مفرداً وفي آخر جمعاً، أو بحرف وفي آخر بحرف آخر، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً، والحكمة منه التصرف بالكلام وإيراده على ضروب؛ ليظهر للعرب وللناس عجزهم عن الإتيان بمثله (١).

وقد تناول ابن عطية هذه الآيات موضحاً ومحاولاً التماس الفرق فيما بينها ليظهر عظمة القرآن، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] في بيان الحكمة في تشبيههم في هذه الآية ب ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾، وآية سورة الحاقة وهى: قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]، ب ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ فقال: "وقال قوم: إنما شبههم ب «أعجاز النخل» لأنهم كانوا يحفرون حفرا ليمتنعوا فيها من الريح، فكأنه شبه تلك الحفر بعد النزع بحفر أعجاز النخل، والنخل يذكّر ويؤنث فلذلك قال هنا: ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ وفي غير هذه السورة: ﴿خَاوِيَةٍ﴾ (٢).

٣ـ غريب القرآن في تفسير ابن عطية

"غريب القرآن هو: ما وقع في القرآن من الألفاظ البعيدة عن الفهم، وسمي بذلك لبعده عن ظاهر الفهم، أو لأنه كالمنفرد عن الألفاظ الأخرى القريبة للفهم، وسبب الغرابة قد يكون لقلة استعمال الكلمة، أو لاستعمالها في كناية أو استعارة أو مجاز، أو

(١) ينظر: (البرهان في علوم القرآن) (١/١١٢)، (الإتقان في علوم القرآن) (٣/٣٩٠).
(٢) المحرر الوجيز (٥/٢١٦).

لقلة علم القارئ والســـامع باللغة، وهو كثير جداً، وازداد كثرة باختلاط العرب بالعجم، وبُعد العهد عن عصر الصحابة ﷺ" (١).

وقد اهتم الإمام ابن عطية ببيان المفردات من حيث الوضع اللغوي والشرعي في غالب الأحيان، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١] حيث ذكر المراد بقوله: ﴿أُذُنٌ﴾ في اللغة وفي الآية القرآنية ونظائرها، فيقول: "ومعنى ﴿أُذُنٌ﴾ سمّاع، ويسمى الرجل السماع لكل قول: أذنا، إذا كثر منه استعمال الأذن، فهذه تسمية الشيء بالشيء إذا كان منه بسبب، كما يقال للربيئة عين، وكما يقال للمسنة من الإبل التي قد بزل نابها ناب، وقيل: معنى الكلام ذو أذن، أي: ذو سماع، وقيل إن قوله: ﴿أُذُنٌ﴾ مشتق من قولهم أذن للشيء إذا استمع... وفي التنزيل: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢، ٥]، ومن هذا قول النبي ﷺ: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن»" (٢).

٤ـ موقف ابن عطية من بعض الفرق الإسلامية ومنهجه في تناول المسائل العقدية:

سلك ابن عطية في تفسيره مسلك أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية في المسائل الاعتقادية في تفسيره فهم يرون أن الأصل في الصفات التفويض، فإن وردت شبهة وجب النزوع إلى التأويل، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] نجده يقول: "وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ رفع بالابتداء ويصح أن يكون بدلا من الضمير المستقر في خَلَقَ. وقوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ قالت فرقة: هو بمعنى استولى، وقال أبو المعالي

(١) بتصرف من: علوم القرآن الكريم د. نور الدين عتر (ص٢٥٥).
(٢) المحرر الوجيز (٥٣/٢)، والحديث أخرجه البخاري في صـحيحه في كتاب: فضـائل القرآن باب: من لم يتغن بالقرآن (١٩١/٦) برقم (٥٠٢٣)، وأخرجه مسـلم في صـحيحه في كتاب: الصـلاة باب: التغني بالقرآن (١٩٢/٢) برقم (١٧٩٥).

وغيره من المتكلمين: هو بمعنى استواء القهر والغلبة، وقال سفيان الثوري: فعل فعلا في العرش سماه استواء، وقال الشعبي وجماعة غيره: هذا من متشابه القرآن يؤمن به ولا يعرض لمعناه، وقال مالك بن أنس لرجل سأله عن هذا الاستواء فقال له مالك: الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عن هذا بدعة وأظنك رجل سوء أخرجوه عني، فأدبر السائل وهو يقول يا أبا عبد الله لقد سألت عنها أهل العراق وأهل الشام فما وفق أحد توفيقك. قال القاضي أبو محمد: وضعف أبو المعالي قول من قال لا يتكلم في تفسيرها بأن قال إن كل مؤمن يجمع على أن لفظة الاستواء ليست على عرفها في معهود الكلام العربي"(١).

وخالف مذهب المعتزلة وأنكر عليهم ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣] يقول: "وأما المعتزلة الذين ينفون رؤية الله تعالى، فذهبوا في هذه الآية إلى أن المعنى إلى رحمة ربها ناظرة أو إلى ثوابه أو ملكه، فقدروا مضافا محذوفا، وهذا وجه سائغ في العربية كما تقول، فلان ناظر إليك في كذا، أي إلى صنعك في كذا. والرواية إنما تثبتها بأدلة قاطعة غير هذه الآية، فإذا ثبتت حسن تأويل أهل السنة في هذه الآية وقوي (٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥] يثبت صفة الحياة لله تعالى على مذهب أهل السنة بقوله: "والْحَيُّ صفة من صفات الله تعالى ذاتية، وذكر الطبري عن قوم أنهم قالوا: الله تعالى حي لا بحياة. وهذا قول المعتزلة وهو قول مرغوب عنه" (٣).

وقد انتفع ابن عطية في مجال العقيدة في تفسيره بكلام أئمة الأشاعرة، وعلى رأسهم الإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، فقد استشهد به كثيرا في تفسيره، ومن

(١) المحرر الوجيز (٣٧/٤).
(٢) المرجع السابق (٤٠٥/٥).
(٣) المرجع السابق (٣٤٠/١).

أمثلة ذلك، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[البقرة: ٢٨٦] حيث قال: "واختلف الناس في جواز تكليف ما لا يطاق في الأحكام التي هي في الدنيا بعد اتفاقهم على أنه ليس واقعا الآن في الشرع، وأن هذه الآية آذنت بعدمه، فقال أبو الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين تكليف ما لا يطاق جائز عقلا ولا يحرم ذلك شيئا من عقائد الشرع، ويكون ذلك أمارة على تعذيب المكلف وقطعا به" (١). وكذلك القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الأشعري الباقلاني فقد نقل ابن عطية في تفسيره كثيرا من أقواله وآرائه في علم الكلام، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٦٥]. حيث يقول: "وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال القاضي ابن الطيب وغيره: ظاهره العموم، ومعناه الخصوص؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحالات" (٢). واعتمد كثيرا على آراء أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] نجده يقول: "ولما تقرر فقدهم لهذه الحواس قضى بأنهم لا يعقلون إذ العقل كما قال أبو المعالي وغيره: علوم ضرورية تعطيها هذه الحواس، أو لا بد في كسبها من الحواس" (٣).

٥- تفسير آيات الأحكام ومنهج ابن عطية في تناوله للآيات المشتملة على الأحكام:

الإمام ابن عطية مالكي المذهب، وإماما من أئمته، واستمد مادته الفقهية في تفسيره من أمهات كتب المذهب المالكي، كالموطأ للإمام مالك بن أنس الذي أشار إليه في

(١) المحرر الوجيز (٣٩٣/١).
(٢) المرجع السابق (٥٥٤/١).
(٣) المرجع السابق (٢٣٩/١).

مواطن كثيرة من تفسيره، ومن ذلك: ما قاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] حيث يقول: "وقال ابن عباس في بعض ما روي عنه إن الآية عامة في الوثنيات والمجوسيات والكتابيات، وكل من كان على غير الإسلام حرام، قال القاضي أبو محمد: فعلى هذا هي ناسخة للآية التي في سورة المائدة، وينظر إلى هذا قول ابن عمر في الموطأ: ولا أعلم إشراكا أعظم من أن تقول المرأة: ربها عيسى" (١). وفي بيان المذاهب الفقهية المختلفة اعتمد على كتاب الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] نجده يقول: "واختلف في فرض العمرة، فقال مالك رحمه الله: هي سنة واجبة لا ينبغي أن تترك كالوتر، وهي عندنا مرة واحدة في العام، وهذا قول جمهور أصحابه، وحكى ابن المنذر في الإشراف عن أصحاب الرأي أنها عندهم غير واجبة" (٢).

وابن عطية وإن ذكر أقوال المالكية في تفسيره فقد ذكر أقوال غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى بلا تعصب لمذهبه المالكي، بل يتحرى الدليل، وقد نحى مناحي عدة، منها:

١) **تفصيل القول في المسألة:** ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١] يقول: "وذهبت جماعة من المفسرين إلى أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ إنما هو عبارة عن الصلاة، أي لا يضيعونها ففي حال العذر يصلونها قعودا وعلى جنوبهم، قال بعضهم وهي كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) المحرر الوجيز (٢٩٦/١) ومراده بالآية المنسوخة التي في سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥]..

(٢) المرجع السابق (٢٦٦/١).

فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٠٣]، هذا تأويل من تأول هنالك قضيتم بمعنى أديتم، لأن بعض الناس يقول قضيتم هنالك بمعنى فرغتم منها، فإذا كانت هذه الآية في الصلاة ففقهها أن الإنسان يصلي قائما، فإن لم يستطيع فقاعدا، ظاهر المدونة متربعا، وروي عن مالك وبعض أصحابه أنه يصلي كما يجلس بين السجدتين، فإن لم يستطع القعود صلى على جنبه أو ظهره على التخيير، هذا مذهب المدونة، وحكى ابن حبيب عن ابن القاسم يصلي على ظهره، فإن لم يستطع فعلى جنبه الأيمن، ثم على الأيسر، وفي كتاب ابن المواز، يصلي على جنبه الأيمن، وإلا فعلى الأيسر، وإلا فعلى الظهر، وقال سحنون يصلي على الأيمن كما يجعل في لحده، وإلا فعلى ظهره، وإلا فعلى الأيسر" (١).

٢) **وأحيانا نجده يفصل القول في المسألة ويظهر ميله للمذهب المالكي دون تعصب**، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ [النساء: ٤٣] تحدث فيها عن الذي يصح له التيمم فقال: "والذي يصح له التيمم هو الذي يخاف الموت لبرد الماء وللعلة به، وهذا يتيمم بإجماع، إلا ما روي عن عطاء: أنه يتطهر وإن مات، والذي يخاف حدوث علة على علة أو زيادة علة، والذي يخاف بطء برء، فهؤلاء يتيممون بإجماع من المذهب فيما حفظت، والأسباب التي لا يجد المريض بها الماء هي إما عدم المناول، وإما خوف ما ذكرناه. وقال داود: كل من انطلق عليه اسم المريض فجائز له التيمم، وهذا قول خلف، وإنما هو عند علماء الأمة المجدور، والمحصوب، والعلل المخوفة عليها من الماء" (٢).

٣) **وأحيانا نجده يحتج بالمذهب المالكي**، ومثال ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ﴾[البقرة: ١٩٦] يقول: "وفروض الحج: النية، والإحرام، والطواف المتصل بالسعي، والسعي بين الصفا والمروة عندنا خلافا لأبي حنيفة، والوقوف بعرفة،

(١) المحرر الوجيز (٥٥٤/١).
(٢) المرجع السابق (٥٨/٢).

والجمرة على قول ابن الماجشون، وأما أعمال العمرة فنية وإحرام، وطواف، وسعي، واختلف في فرض العمرة فقال مالك رحمه الله: هي سنة واجبة لا ينبغي أن تترك كالوتر، وهي عندنا مرة واحدة في العام، وهذا قول جمهور أصحابه، وحكى ابن المنذر في الإشراف عن أصحاب الرأي أنها عندهم غير واجبة" (١).

٦- المسائل اللغوية في تفسير ابن عطية:

أقام ابن عطية في تفسيره على أساس من اللغة والنحو فجاء تفسيره قويا في بابه رائعا في ميدانه محكما في بنيانه، وقد عقد ابن عطية في مقدمة تفسيره بابا خاصا لذكر الألفاظ التي في كتاب الله وللغات العجم بها تعلق، قال فيه: "والذي أقوله إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر الألسنة بتجارات وبرحلتي قريش وكأسفارها... فعلقت العرب بهذا كله ألفاظا أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عربي ما فكجهله الصريح بما في لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى ﴿فَاطِرِ﴾ [فاطر: ١] إلى غير ذلك فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه"(٢).

وما ذهب إليه ابن عطية جدير بالقبول؛ لأن الأصل في هذه الألفاظ العجمة، وقد انتقلت إلى العرب أثرا للتجاور والاختلاط، فاستعملها العرب بما خففها على ألسنتهم حتى لانت بها، وجرت عندهم مجرى العربي الأصيل، وعلى هذا نزل بها القرآن.

---

(١) المحرر الوجيز (٢٦٦/١).
(٢) المرجع السابق (٥١/١).

وقد وفَّى ابن عطية بهذا المنهج الذي وضعه لنفسه في مقدمة تفسيره، والذي جاء على النحو التالي:

١- يبين آراء اللغويين في اشتقاق الكلمة، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] حيث بين آراء اللغويين في اشتقاق لفظة الملائكة فيقول: "والملائكة واحدها ملك أصله ملاك على وزن مفعل من لاك إذا أرسل، وجمعه ملائكة على وزن مفاعلة. وقال قوم: أصل ملك مألك، من ألك إذا أرسل، ومنه قول عدي بن زيد: أبلغ النعمان عني مألكا... أنه قد طال حبسي وانتظاري، واللغتان مسموعتان لأك وألك، قلبت فيه الهمزة بعد اللام فجاء وزنه معفل، وجمعه ملائكة، وزنه معافلة، وقال ابن كيسان: هو من ملك يملك، والهمزة فيه زائدة كما زيدت في شمأل من شمل، فوزنه فعأل، ووزن جمعه فعائلة، وقد يأتي في الشعر على أصله كما قال: فلست لأنسيّ ولكن لملأك... تنزّل من جوّ السماء يصوب، وأما في الكلام فسهلت الهمزة وألقيت حركتها على اللام أو على العين في قول ابن كيسان فقيل ملك، والهاء في ملائكة لتأنيث الجموع غير حقيقي، وقيل هي للمبالغة كعلامة ونسابة، والأول أبين، وقال أبو عبيدة: الهمزة في ملائكة مجتلبة لأن واحدها ملك. قال القاضي أبو محمد عبد الحق: فهذا الذي نحا إليه ابن كيسان"(١).

٢- يذكر أقوال علماء اللغة، ويرجح بينها، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤] نجده يذكر أقوال علماء اللغة في تحديد أول النهار مرجحا قول من يقول

(١) المحرر الوجيز (١/١١٦).

إن أوله هو طلوع الفجر، وهو ما يؤيده الحديث، فيقول ابن عطية: "والنَّهارِ يجمع نهرا وأنهرة، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، يقضي بذلك قول النبي ﷺ لعدي بن حاتم «إنما هو بياض النهار وسواد الليل»، وهذا هو مقتضى الفقه في الإيمان ونحوها، فأما على ظاهر اللغة وأخذه من السعة فهو من وقت الإسفار إذا اتسع وقت النهار كما قال: ملكت بها كفي فأنهرت فتقها... يرى قائم من دونها ما وراءها، وقال الزجاج في كتاب الأنواء: أول النهار ذرور الشمس قال: وزعم النضر بن شميل أن أول النهار ابتداء طلوع الشمس ولا يعد ما قبل ذلك من النهار. قال القاضي أبو محمد عبد الحق: وقول النبي ﷺ هو الحكم"(١).

٣- وأحيانا يذكر الأقوال ويناقشها ويرد عليها، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠] حيث يذكر ابن عطية قول أبي عبيدة معمر بن المثنى ثم يرد عليه فيقول: "قال معمر بن المثنى: إذ زائدة، والتقدير وقال ربك. قال أبو إسحاق الزجاج: هذا اجتراء من أبي عبيدة، قال القاضي أبو محمد: وكذلك رد عليه جميع المفسرين. وقال الجمهور: ليست بزائدة وإنما هي معلقة بفعل مقدر تقديره: واذكر إذ قال، وأيضا فقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] الآية، يقتضي أن يكون التقدير وابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة"(٢)، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[البقرة: ٢١٧] يذكر ابن عطية قولا للفراء ثم يخطئه فيه فيقول: "وصَدٌّ مبتدأ مقطوع مما قبله، والخبر أَكْبَرُ، والْمَسْجِدِ معطوف على سَبِيلِ اللَّهِ، وهذا هو الصحيح. وقال الفراء: صَدٌّ عطف على كَبِيرٌ، وذلك خطأ؛ لأن المعنى يسوق إلى أن قوله

(١) المحرر الوجيز (٢٢٣/١).
(٢) المرجع السابق (١١٦/١).

وَكُفْرٌ بِهِ عطف أيضا على كَبِيرٌ، ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند الله، وهذا بين فساده"(١).

٤- يكثر من الشواهد الشعرية في تفسيره، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، يستشهد بالشعر في بيان معنى الخمر فيقول: "والْخَمْرِ مأخوذة من خمر إذا ستر، ومنه قول النبي ﷺ: «خمروا الإناء»، ومنه خمار المرأة، والخمر ما واراك من شجر وغيره، ومنه قول الشاعر: ألا يا زيد والضحاك سيرا... فقد جاوزتما خمر الطريق، أي سيرا مدلين فقد جاوزتما الوهدة التي يستتر بها الذئب وغيره، ومنه قول العجاج: في لامع العقبان لا يمشي الخمر يصف جيشا جاء برايات غير مستخف، ومنه قولهم دخل فلان في غمار الناس وخمارهم، أي هو بمكان خاف، فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطي عليه سميت بذلك" (٢).

٥- يذكر الوجوه الإعرابية في الآية ويبين المذاهب النحوية، ويرجح بعض الأقوال أو يرد بعضها، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] حيث يقول ابن عطية: "وقال كثير من النحاة: العامل في (إِذْ) في هذه الآية فعل مضمر تقديره: واذكر، وهذا هو الراجح لأن هذه الآيات كلها إنما هي إخبارات بغيب تدل على نبوة محمد ﷺ، مقصد ذكرها هو الأظهر في حفظ رونق الكلام"(٣).

(١) المحرر الوجيز (٢٩٠/١).
(٢) المرجع السابق (٢٩٢/١).
(٣) المرجع السابق (٤٣٣/١).

المطلب الخامس: أهم مسائل علوم القرآن عند ابن عطية

١ـ أسماء السور وفواتحها

اهتم ابن عطية بأسماء السور وفواتحها وأولاها عناية فائقة، فهو قبل البدء في أي سورة يحيطها بما يتلائم معها، ولا يغفل ما اشتهر من أسمائها إذا كان لها أكثر من اسم متعارف عليه، ومن نماذج ذلك: ما ذكره في صدر سورة الفاتحة حيث يقول: "وأما أسماؤها فلا خلاف أنها يقال لها فاتحة الكتاب، لأن موضعها يعطي ذلك، واختلف هل يقال لها أم الكتاب، فكره الحسن بن أبي الحسن ذلك وقال: أم الكتاب والحلال والحرام. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[آل عمران: ٧]، وقال ابن عباس وغيره: يقال لها أم الكتاب، وقال البخاري: سميت أم الكتاب لأنها يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، وفي تسميتها بأم الكتاب حديث رواه أبو هريرة ﷺ، واختلف هل يقال لها أم القرآن؟ فكره ذلك ابن سيرين وجوزه جمهور العلماء. قال يحيى بن يعمر: «أم القرى مكة، وأم خراسان مرو، وأم القرآن سورة الحمد»، وقال الحسن بن أبي الحسن: اسمها أم القرآن. وأما المثاني فقيل سميت بذلك لأنها تثنى في كل ركعة وقيل سميت بذلك لأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها[١].

٢ـ المكي والمدني:

للعلماء في تعريف المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة:

الأول: أن المكي: ما نزل بمكة وضواحيها، ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزل بالمدينة وضواحيها، وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول، ويرد عليه بأنه غير ضابط ولا حاصر، لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما، كقوله تعالى: ﴿ لَوْ

(١) المحرر الوجيز (٦٥/١).

كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٤٢] فإنها نزلت بتبوك.

والثاني: أن المكي: ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني: ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون، لكن يرد عليه أمران، أحدهما: أنه غير ضابط ولا حاصر، فإن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما، نحو قوله سبحانه في فاتحة سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب: ١]، ثانيهما: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين.

الثالث: وهو المشهور، أن المكي: ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة، وإن كان نزوله بمكة، وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول، وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف، ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم (١)، وهو الرأي الراجح.

اعتمد ابن عطية على قول الصحابة والتابعين في بيان المكي والمدني؛ لأنه من العلوم التي تؤخذ بالرواية والسماع ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها، وهو في ذكره للأقوال قد يعلق وقد لا يعلق، وبيان ذلك:

١) يبين رأيه ويذكر الأقوال دون ترجيح: ومثال ذلك: قوله في صدر سورة يونس: "هذه السورة هي مكيّة، قال مقاتل: إلا آيتين وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ [يونس: ٩٤] نزلت بالمدينة، وقال الكلبي: هي مكية إلا قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [يونس: ٤٠] نزلت في اليهود بالمدينة. وقالت فرقة: نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة"(٢).

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٨٧/١)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٩/١)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١٩٣/١)، ومعالم سور القرآن الكريم وإتحافات درره أ. د/جمعة علي عبد القادر (١١٧/١) وما بعدها بتصرف.

(٢) المحرر الوجيز (١٠٢/٣).

٢) وقد يبين رأيه ويذكر الأقوال ويعلق عليها، ومثال ذلك: قوله في صدر سورة هود: "هذه سورة مكية إلا قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود: ١٢]، وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [هود: ١٧]، ونزلت في ابن سلام وأصحابه، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[هود: ١١٤]، نزلت في شأن الثمار وهذه الثلاثة مدنية قاله مقاتل، على أن الأولى تشبه المكي، وعن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وجابر بن زيد أن السورة مكية كلها" (١). وهكذا ذكر ابن عطية قول مقاتل وعلَّق عليه بقوله: "على أن الأولى تشبه المكي"، وذكر قول ابن عباس ومن معه دون أن يعلق.

٣ـ أسباب النزول:

سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ومبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى أن حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال. والعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على ما صح عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة ﷺ، لأن قول الصحابي في مثل هذا الأمر مما لا مجال للرأي فيه فيأخذ حكم الحديث المرفوع. فإذا ورد خبر سبب نزول آية أو آيات ذكره ابن عطية، وكثيرا ما يستعين به في تفسير معنى الآية أو الآيات، وإذا وردت أسباب مختلفة ذكرها، ووجه كل واحد منها، دون أن يرجح إن لم يكن هناك مرجح (٢).

ومن ذلك تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[البقرة: ٢٦٧] فذكر اختلاف المتأولين في المراد

(١) المحرر الوجيز (١٤٨/٣).
(٢) بتصرف واختصار من: مناهل العرفان (١٠٦/١).

بهذا الإنفاق: هل هو الزكاة المفروضـــة أم التطوع؟ فأورد رأي علي وغيره، بأنها الزكاة المرفوضـــة، وختم ذلك بقوله: "فالأمر على هذا القول للوجوب" ثم ذكر رأي البراء بن عازب وغيره بأن الآية في التطوع، ولتعضـيد هذا القول جاء بحديث يبين سـبب نزول الآية فقال: "وروى البراء بن عازب ﷺ وعطاء بن أبي رباح ما معناه: أن الأنصار كانوا أيام الجداد يعلقون أقناء التمر في حبل بين أســطوانتين في المســجد، فيأكل من ذلك فقراء المهاجرين، فعلق رجل حشــفا فرآه رســول الله ﷺ فقال: بئســما علق هذا، فنزلت الآية"(١)، وعلق على ذلك بقوله: "والأمر على هذا القول على الندب"، ولم يرجح أحد القولين"(٢).

٤ـ القراءات القرآنية وتوجيهها:

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ، وفي الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

ولعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات، وهو: كل قراءة وافقت أحد المصـــاحف العثمانية ولو تقديراً، ووافقت العربية ولو بوجه، وصـــح إسنادها ولو كان عمن فوق العشرة من القراء فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف الســبعة التي نزل عليها القرآن، والاختلاف الواقع في القراءات يرجع كله إلى اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فاختلاف التضاد محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن عطاء من طريق ابن جريج (٥٦٢/٥) برقم (٦١٤٨)، وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٥٩/٢)، وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ فإنّ عطاء لم يدرك النبي ﷺ.

(٢) المحرر الوجيز (٣٦١/١).

ولهذا الاختلاف بين القراءات فوائد كثيرة، منها: التخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها؛ شرفًا لها، وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها. وسهولة حفظه، وتيسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصـــفة من البلاغة والوجازة. والدلالة على حفظه وصـــيانته من التحريف والتغيير؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف؛ بل كله يصدق بعضه بعضًا، ويبين بعضها بعضًا، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق النبي ﷺ. وغيرها من الحكم [1].

وقد التزم ابن عطية بمنهجه الذي أشار إليه في مقدمة تفسيره بإيراد جميع القراءات المتواتر منها والشاذ، ولم يكتف بذكر القراءات المختلفة التي جاءت في آية ما، بل يوجهها من الناحية النحوية واللغوية والتفسيرية ما أمكن ذلك، ويسند كل قراءة أو رواية إلى صاحبها. ومن أمثلة ذلك، ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠] في قراءة "يكذبون" في الآية. قال ابن عطية: "وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "يُكَذِّبُونَ" بضم الياء وتشديد الذال، وقرأ الباقون بفتح الياء وتخفيف الذال"، ثم يوجه القراءتين فيقول: "والقراءة بالتثقيل يؤيدها قوله تعالى قبل: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، فهذا إخبار بأنهم يكذبون، والقراءة بالتخفيف يؤيدها أن سياق الآيات إنما هو إخبار بكذبهم، والتوعد بالعذاب الأليم متوجه على التكذيب وعلى الكذب في مثل هذه النازلة، إذ هو منطو على الكفر، وقراءة التثقيل أرجح"[2].

وفي إيراد ابن عطية للقراءات في تفسيره نجده قد اعتمد على مصادر أصيلة مهمة ككتاب الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، وهو كتاب جليل في

(١) بتصرف واختصار من: (مباحث في علوم القرآن) للشيخ مناع القطان (ص١٨٠، ١٨١)، وبنحوه في: (دراسات في علوم القرآن) د/فهد بن عبد الرحمن الرومي (ص٣٣٥) وما بعدها.
(٢) المحرر الوجيز (٩٢/١)، وينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٣٢٩/١).

توجيه القراءات السبع وتفسير بعض الآيات القرآنية، وقد اعتمد عليه ابن عطية اعتمادا كبيرا واستشهد بنصوصه، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]حيث نجده يذكر اختلاف القراء السبعة في خفض الراء من ﴿غَيۡرِ﴾ ونصبها، ثم يوجه قراءتي الخفض والنصب، مستشهدا بكلام أبي علي الفارسي في هذا المقام، فيقول: "اختلف القراء في الراء من (غير)، فقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بخفض الراء، وقرأ ابن كثير بالنصب، وروي عنه الخفض. قال أبو علي: الخفض على ضربين: على البدل، من الَّذِينَ، أو على الصفة للنكرة، كما تقول: مررت برجل غيرك، وإنما وقع هنا صفة ل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لأن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ هنا ليس بمقصود قصدهم، فالكلام بمنزلة قولك: إني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه. قال: والنصب في الراء على ضربين: على الحال، كأنك قلت: أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم، أو على الاستثناء كأنك قلت إلا المغضوب عليهم، ويجوز النصب على أعني، وحكي نحو هذا عن الخليل. ومما يحتج به لمن ينصب أن ﴿غَيۡرِ﴾ نكرة فَكَرِه أن يُوصف بها المعرفة، والاختيار الذي لا خفاء به الكسر. وقد روي عن ابن كثير، فأولى القولين ما لم يخرج عن إجماع قراء الأمصار"(١). وما ذكره ابن عطية هو عند الفارسي بتصرف في العبارة.

وكان يبين القراءات الشاذة ويوجهها فيرجع إلى كتاب المحتسب لأبي الفتح ابن جني (ت٣٢٩)، وهو كتاب قيم في بيان القراءات الشاذة وتوجيهها من الناحية العربية، وهو يعد بمثابة التكملة لكتاب الحجة في القراءات السبع لشيخه أبي علي الفارسي، وقد اعتمد عليه ابن عطية في تفسيره، فينقل عنه توجيهه القراءة الشاذة: كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] فيقول ابن عطية: "قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن: أنبهم،

(١) المحرر الوجيز (٧٧/١) وينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٥٧/١).

كأعطهم، فعلى إبدال الهمزة ياء، على أنك تقول: أنبيت، كأعطيت، وهذا ضعيف في اللغة؛ لأنه بدل لا تخفيف، والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة شعر" (١). وبالرجوع للمحتسب لابن جني نجده بتصرف في العبارة.

وكثيرا ما كان يرجع إلى مؤلفات الإمام أبي عمرو الداني في القراءات (ت٤٤٤هـ) التي ألفها في القراءات السبع والشواذ ككتاب التيسير، وكتاب جامع البيان في القراءات السبع، وكتاب المحتوى على الشاذ من القراءات وغيرها، وقد اعتمد عليها ابن عطية وأفاد منها، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] فقال في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾: "وروي عن إبراهيم بن أبي عبلة أنه قرأ (يَضل) بفتح الياء، (كثيرٌ) بالرفع (ويهدي به كثيرٌ وما يضل به إلا الفاسقون) بالرفع. قال أبو عمرو الداني: هذه قراءة القدرية وابن أبي عبلة من ثقات الشاميين ومن أهل السنة، ولا تصح هذه القراءة عنه، مع أنها مخالفة خط المصحف»(٢).

٥ـ موقفه من النسخ

يعد النسخ من أهم قضايا علوم القرآن الكريم، وأهميته تتمثل في توضيح الأحكام، وبيان وجه الخلاف القائم بين الفقهاء في كثير من الفروع، ومن ثَمَّ قال العلماء: "لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ، وقد قال على بن أبي طالب ﷺ لقاضٍ: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت" (٣).

---

(١) المحرر الوجيز (١٢٢/١) وينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٦٦/١).

(٢) المرجع السابق (١١٢/١)، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٠٦١/٣).

(٣) بتصرف من: (البرهان في علوم القرآن) للإمام الزركشي (٢٩/٢).

يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين، المعنى الأول: إزالة الشيء وإعدامه، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، ومنه قولهم نسخت الشمس الظل، أي: أزالته، ونسخ الشيب الشباب، أي: أزاله، ومنه تناسخ القرون والأزمان، والمعنى الثاني: نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه.

وفي الاصطلاح: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه. فـ"يشترط في النسخ: أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً، وأن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابا شرعياً متراخياً عن الخطاب المنسوخ حكمه، وألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد هذا نسخاً" (١).

ولمعرفة الناسخ والمنسوخ طرق:

١- النقل الصريح عن النبي ﷺ أو عن صحابي.

٢- إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

٣- معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ.

ولا يعتمد في النسخ على الاجتهاد أو قول المفسرين أو التعارض بين الأدلة ظاهراً أو تأخر إسلام أحد الراويين (٢).

وقد أولى ابن عطية الناسخ والمنسوخ اهتماما فائقا؛ وذلك لأهميته في تفسير القرآن الكريم، فقد تتبعه تتبعا مستفيضا وشرح صوره المختلفة كنسخ الأثقل إلى الأخف، والأخف إلى الأثقل، ونسخ الشيء لا إلى بدل، والنسخ التام، ونسخ التلاوة، ونسخ الحكم دون التلاوة، ومن نماذج ذلك:

أ) توضيح الآيات المختلف فيها في النسخ، ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ص٢٣٨).

(٢) باختصار من: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ص٢٤٠).

فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٥] يقول: "وكانت هذه أول عقوبات الزناة- الإمساك في البيوت، قال عبادة بن الصامت ﷺ والحسن ومجاهد: حتى نسخ بالأذى الذي بعده، ثم نسخ ذلك بآية النور وبالرجم في الثيب، وقالت فرقة: بل كان الأذى هو الأول، ثم نسخ بالإمساك ولكن التلاوة أخرت وقدمت، ذكره ابن فورك، وسَبِيلًا معناه مخرجا بأمر من أوامر الشرع، وروى حطان بن عبد الله الرقاشي عن عمران بن حصين ﷺ أنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فنزل عليه الوحي، ثم أقلع عنه ووجهه محمر، فقال: قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم" وقال عن آية: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾[النور: ٢] "وهذه الآية باتفاق ناسخة لآية الحبس وآية الأذى اللتين في سورة النساء"(١).

ب) التنبيه على أن الآية منسوخة، وفيها نسخ المثل بمثله ثقلا وخفة، ومن ذلك، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾[البقرة: ١٤٤] فقد نسخت الاتجاه إلى بيت المقدس في الصلاة واتخاذه قبلة، يقول ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] الآية، أمر بالتحول ونسخ لقبلة الشام، وقيل: نزل ذلك على النبي ﷺ وهو في صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول في الصلاة، وذكر أبو الفرج أن عباد بن نهيك كان مع رسول الله ﷺ في هذه الصلاة، وقيل: إنما نزلت هذه الآية في غير صلاة وكانت أول صلاة إلى الكعبة العصر" ثم قال: "﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟﴾ [البقرة: ١٤٤] أمر للأمة ناسخ"(٢).

ت) التنبيه على أن الآية منسوخة، وفيها نسخ المثل بمثله ثقلا وخفة، ومن ذلك، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [المجادلة: ١٢] حيث يقول: "وقال جماعة من الرواة: لم يعمل بهذه الآية بل نسخت قبل

(١) المحرر الوجيز (١٦١/٤).
(٢) المرجع السابق (٢٢٢/١)، وينظر: جامع البيان لابن جرير (١٧٣/٣).

العمل لكن استقر حكمها بالعزم عليه كأمر إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه، وصح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما عمل بها أحد غيري وأنا كنت سبب الرخصة والتخفيف عن المسلمين وذلك أني أردت مناجاة النبي ﷺ في أمر ضروري فصرفت دينارا بعشرة دراهم، ثم ناجيته عشر مرار أقدم في كل مرة درهما، وروي عنه أنه تصدق في كل مرة بدينار فقال علي ثم فهم رسول الله ﷺ أن هذه العبادة قد شقت على الناس فقال لي يا علي: كم ترى أن يكون حد هذه الصدقة، أتراه دينارا؟، قلت: لا، قال نصف دينار، قلت: لا، قال فكم: قلت حبة من شعير قال إنك لزهيد، فأنزل الله الرخصة. قال القاضي أبو محمد: يريد للواجد وأما من لا يجد فالرخصة له ثابتة أولا بقوله تعالى: فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وقال مقاتل: بقي هذا الحكم عشرة أيام، وقال قتادة: بقي ساعة من نهار"[1].

٦ـ مشكل القرآن، وموهم الاختلاف والتناقض:

أفرد بعض مؤلفي علوم القرآن أبواباً خاصة لمشكل القرآن، تناولوا فيها تعريف المُشْكِل، وموهم الاختلاف والتناقض بين آي القرآن، ومن أبرز من اعتنى بذلك: الإمام الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) النوع الخامس والثلاثين: «معرفة موهم المُخْتلف»، والإمام السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) «النوع الثامن

(١) المحرر الوجيز (٥/٢٨٠)، جامع البيان (٢٣/٢٤٨)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه في كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المجادلة (٥/٤٠٦) برقم (٣٣٠٠)، ولفظه: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي النبي ﷺ: «ما ترى؟ دينار؟ » قلت: لا يطيقونه، قال: «فنصف دينار؟ »، قلت: لا يطيقونه. قال: «فكم؟ » قلت: شعيرة. قال: «إنك لزهيد». قال: فنزلت ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ [المجادلة: ١٣] الآية. قال: «فبي خفف الله عن هذه الأمة». ثم قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه"

والأربعون: في معرفة مُشكله، وموهم الاختلاف والتناقض»، والعلامة ابن عقيلة المكي في (الزيادة والإحسان في علوم القرآن).

والتعريف الجامع المانع – والله أعلم – أن يقال: "مشكل القرآن: هو الآيات القرآنية التي يُوهِمُ ظاهرها معارضة نصٍ آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو حديث نبوي ثابت، أو يُوهِمُ ظاهرها معارضة مُعْتَبَرٍ من إجماع أو قياس أو قاعدة شرعية كلية ثابتة أو أصل لغوي أو حقيقة علمية أو حس أو معقول" (١).

ومن عادة ابن عطية أنه إذا مر بآية فيها ما يوهم التناقض، قرن بين الآيات وجمع بينها، حتى يزيل اللبس الحاصل عند القارئ، ومن ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] نجده حيث ذكر أقوال العلماء في التوفيق بين الآيتين، فيقول: "استأنف الكلام فأخبر أنهم ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ لنطق جوارحهم بذلك كله، حين يقول بعضهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فيقول الله: كذبتم، ثم ينطق جوارحهم فلا تكتم حديثا، وهذا قول ابن عباس، وقال فيه: إن الله إذا جمع الأولين والآخرين ظن بعض الكفار أن الإنكار ينجي، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فيقول الله: كذبتم، ثم ينطق جوارحهم فلا تكتم حديثا، وهكذا فتح ابن عباس على سائل أشكل عليه الأمر، وقالت طائفة: مثل القول الأول، إلا أنها قالت: إنما استأنف الكلام بقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ ليخبر عن أن الكتم لا ينفع، وإن كتموا، لأن الله تعالى يعلم جميع أسرارهم وأحاديثهم، فمعنى ذلك: وليس ذلك المقام الهائل مقاما ينفع فيه الكتم". ثم قال موضحا الفرق بين القولين: "قال القاضي أبو محمد: الفرق بين هذين القولين، أن الأول يقتضي أن الكتم لا ينفع بوجه، والآخر يقتضي أن الكتم لا ينفع وقع أو لم يقع، كما تقول: هذا مجلس لا

(١) (الأحاديث المُشْكِلَةُ الواردة في تفسير القرآن الكريم، عرض ودراسة) د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر (ص٢٥).

يقال فيه باطل، وأنت تريد لا ينتفع به ولا يستمع إليه، وقالت طائفة: الكلام كله متصل، ومعناه: يود الذين كفروا لو تســوى بهم الأرض، ويودون أن لا يكتموا الله حديثا، وودهم لذلك إنما هو ندم على كذبهم حين قالوا: وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْــرِكِينَ، وقالت طائفة: هي مواطن وفرق، وقالت طائفة: معنى الآية: يود الذين كفروا أن تســوى بهم الأرض، وأنهم لم يكتموا الله حديثا، وهذا على جهة الندم على الكذب أيضــا، كما تقول: وددت أن أعزم كذا، ولا يكون كذا على جهة الفداء، أي يفدون كتمانهم بأن تسوى بهم الأرض" (١).

(١) المحرر الوجيز (٢/٥٥)

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

نتائج البحث:

بعد هذه الدراسة للإمام ابن عطية ومنهجه في تفسيره المحرر الوجيز، يمكن استنتاج الآتي:

١- جمع ابن عطية بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، حيث اعتمد على القرآن والسنة والصحيح من أقوال الصحابة والتابعين، وضم إلى ذلك اللغة والنحو وأحكام الفقه.

٢- عدوله عن كثير من الإسرائيليات والقصص والتقليل من ذكرها مع النقد لها.

٣- ظهور شخصيته العلمية استقراء ومقارنة وتحليلا ونقدا، حيث لم يعتمد على النقل من التفاسير السابقة عليه بل كان ناقدا وسابرا ومنقحا ومحررا لكل ما ينقل ويروى في مختلف العلوم والفنون.

٤- بُعْدِه عن التعصب المذهبي والتحرر من التقليد، واهتمامه بالقراءات وتوجيهها.

٥- إقلاله من ذكر الأسرار البلاغية في تفسيره وعدم الإكثار منها؛ حيث ضيق دائرة المجاز في القرآن ويرى أنه لا مجاز فيما تتأتى فيه الحقيقة.

٦- اشتمال تفسيره على بعض أصول الاعتزال، وعلى كلام بعض المعتزلة، مما جعله عرضة للاتهام بالاعتزال.

توصيات البحث:

١- دراسة منهج ابن عطية في نقد الأقوال وتوجيهها.

٢- أسباب النزول عند ابن عطية، وطريقته في إيرادها.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: التفسير وعلوم القرآن

١- الإتقان في علوم القرآن، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- أحكام القرآن، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق د/ طه بن علي بو سريح، د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي، د/ صلاح الدين بو عفيف، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ) طبعة مكتبة السنة بالقاهرة، الرابعة، ١٤٠٨هـ.

٤- البحر المحيط، للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى.

٥- البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٧- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، أ. د/ محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
٩- التفسير والمفسرون د/محمد حسين الذهبي، طبعة دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٠- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، نشر: جامعة الشارقة – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
١١-جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٢-الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨هـ – ١٩٦٤م.
١٣-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ.
١٤-الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، نشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

١٥-دراسات في علوم القرآن، د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي، طبع ونشر المؤلف، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٦-شرح مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، شرح وتعليق الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، وصبحي رمضان، طبعة مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٧-علوم القرآن الكريم، الشيخ نور الدين محمد عتر، طبعة مطبعة الصباح بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٨-مباحث في علوم القرآن، الشيخ مناع بن خليل القطان (ت١٤٢٠هـ) نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٩-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠-مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأندلسي (ت٤٩٦هـ) طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ثانيا: الحديث الشريف وعلومه

٢١-الأحاديث المُشْكِلَةُ الواردة في تفسير القرآن الكريم، عرض ودراسة، د. أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر، طبعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٣٠هـ.
٢٢-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٣-سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٤-سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٢٥-السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦/ ١٩٨٦.
٢٦-المستدرك على الصحيحين، الإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢٧-مسند أبي يعلى، للإمام أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤ – ١٩٨٤.
٢٨-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثالثا: اللغة والمعاجم والدوواين

٢٩-تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.
٣٠-ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣١-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، نشر: دار الدعوة.

رابعا: الطبقات والتراجم والتاريخ

٣٢-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت ٥٩٩هـ)، طبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٤-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية بلبنان.

٣٥-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، نشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٣٦-سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الإمام شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، طبعة منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٣٨-مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، نشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م.

٣٩-معجم المؤلفين، رضا عمر كحالة (ت١٤٠٨هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٤٠-مقدمة ابن خلدون، ولي الدين، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

خامسا: العقيدة

٤١-الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، نشر: مؤسسة الحلبي.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ١٢١٦
المقدمة: **١٢١٨**
مشكلة البحث: ١٢١٨
أسئلة البحث: ١٢١٩
أهداف البحث: ١٢١٩
أهمية البحث وأسباب اختياره: ١٢١٩
حدود الدراسة: ١٢٢٠
الدراسات السابقة: ١٢٢٠
خطة البحث: ١٢٢١
منهج البحث وخطواته: ١٢٢٢
التمهيد **١٢٢٣**
المبحث الأول: ابن عطية حياته وتفسيره **١٢٢٥**
المطلب الأول: حياته الشخصية والعلمية ١٢٢٥
حياته الشخصية، وفيها: اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته ١٢٢٥
حياته العلمية، وفيها: نشأته العلمية، شيوخه، وتلاميذه..... ١٢٢٥
المطلب الثاني: شخصيته العلمية ١٢٢٧
المطلب الثالث: منهجه العقدي، ومذهبه الفقهي..... ١٢٢٩
منهجه العَقَدي: ١٢٢٩

مذهبه الفقهي:..... ١٢٣٠
المطلب الرابع: معلومات الكتاب..... ١٢٣١
تحقيق اسم الكتاب، وتحقيق صحة نسبته إلى مؤلفه:..... ١٢٣١
المبحث الثاني: القيمة العلمية لتفسير المحرر الوجيز ١٢٣٣
المطلب الأول: عناية العلماء بالتفسير ١٢٣٣
المطلب الثاني: موقفه ممن سبقه من المفسرين ١٢٣٣
المطلب الثالث: قيمة التفسير العلمية..... ١٢٣٤
المطلب الرابع: تفسير ابن عطية في الميزان..... ١٢٣٥
المطلب الخامس: أثره في التفاسير اللاحقة عليه:..... ١٢٣٥
المبحث الثالث: منهج ابن عطية في تفسيره..... ١٢٣٧
المطلب الأول: طريقته في تفسير السورة القرآنية:..... ١٢٣٧
المطلب الثاني: طريقته في ترتيب المادة العلمية في تفسيره:..... ١٢٣٨
المطلب الثالث: التفسير بالمأثور في تفسير ابن عطية..... ١٢٣٩
١- تفسير القرآن بالقرآن..... ١٢٤٠
٢ - تفسير القرآن بالسنة: ١٢٤٤
٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:..... ١٢٤٦
٤- الإسرائيليات في تفسير ابن عطية..... ١٢٤٨
٥- ابن عطية الأندلسي وشيخ المفسرين ابن جرير الطبري..... ١٢٥٠
المطلب الرابع: التفسير بالرأي في تفسير ابن عطية..... ١٢٥٤
١-المناسبات في تفسير ابن عطية..... ١٢٥٤
٢- متشابه النظم في تفسير ابن عطية..... ١٢٥٦

٣- غريب القرآن في تفسير ابن عطية..... ١٢٥٦
٤-موقف ابن عطية من بعض الفرق الإسلامية ومنهجه في تناول المسائل العقدية:..... ١٢٥٧
٥- تفسير آيات الأحكام ومنهج ابن عطية في تناوله للآيات المشتملة على الأحكام:..... ١٢٥٩
٦- المسائل اللغوية في تفسير ابن عطية:..... ١٢٦٢
المطلب الخامس: أهم مسائل علوم القرآن عند ابن عطية..... ١٢٦٦
١- أسماء السور وفواتحها..... ١٢٦٦
٢- المكي والمدني:..... ١٢٦٦
٣- أسباب النزول:..... ١٢٦٨
٤- القراءات القرآنية وتوجيهها:..... ١٢٦٩
٥- موقفه من النسخ..... ١٢٧٢
٦- مشكل القرآن، وموهم الاختلاف والتناقض:..... ١٢٧٥
الخاتمة:..... ١٢٧٨
فهرس المصادر والمراجع..... ١٢٧٩
فهرس الموضوعات ١٢٨٥